Midad AL-Adab Refereed Quarterly Journal

Volume 9
Issue 1 العدد التاسع

Article 3

2014

ثبات حروف الوحي ودعوات التغيير دراسة نقدية

د. أحمد علي نعمة
الجامعة العراقية/كلية الآداب

Follow this and additional works at: https://digitalcommons.aaru.edu.jo/midad

Part of the Arts and Humanities Commons, and the Law Commons

Recommended Citation

نعمة, د. أحمد علي (2014) "ثبات حروف الوحي ودعوات التغيير دراسة نقدية," *Midad AL-Adab Refereed Quarterly Journal*: Vol. 9: Iss. 1, Article 3.
Available at: https://digitalcommons.aaru.edu.jo/midad/vol9/iss1/3

This Article is brought to you for free and open access by Arab Journals Platform. It has been accepted for inclusion in Midad AL-Adab Refereed Quarterly Journal by an authorized editor. The journal is hosted on Digital Commons, an Elsevier platform. For more information, please contact rakan@aaru.edu.jo, marah@aaru.edu.jo, u.murad@aaru.edu.jo.

ثبات حروف الوحي ودعوات التغيير دراسة نقدية

د. أحمد علي نعمة
الجامعة العراقية/كلية الآداب

ملخص البحث

تعرَّض البحثُ لبيان أحد أهمِّ الجوانب التي تتَّسم بها حروف الوحي التي دُوِّن بها تراث اللغة ووحي السماء قرآناً وسنَّة، وتعرَّض لما لثبات تلك الحروف رسماً ونطقاً من أثر عظيم على التراث الذي تحمله، وعرَّج على تداعيات الأصوات المنبعثة من هنا وهناك والداعية إلأى تغيير تلك الحروف والتلاعب بها، وعلى بعض الإفرازات غير المقصودة التي خطت خطوات نحو ذلك التغيير المحظور؛ فجاء على ثلاثة مباحث، درستُ في الأول منها أهمَّ التحديات الدَّاهمة لحُرُوف الوحي الحكيم وسُبُل مواجهتها، في حين يعرض المبحث الثاني لأهمِّ الأقوال والمزاعم التي تبنَّاها دُعاة التغيير، وجاء المبحث الثالث لعرض بعض الأخطاء الفردية والمجتمعية السَّائدة لطائفة من أحرف الوحي على مُستوى الأداء والنطق، أو على مُستوى الرَّسم والكتابة، وٱستعراض أهمِّ أبعادها الدلالية، وسيقت الخاتمة بعد ذلك لتقييد أهم النتائج التي توصل إليها البحثُ، متلوَّة بسردٍ مُسلسل للمصادر والمراجع التي أفاد منها.

Abstract

In the name of Allah, Most gracious, Most Merciful

Praise be to Allah, the Lord of the worlds, blessing be upon our Prophet Mohammed, his family, relatives and companion.

The research aims to explicits an important side which sustains in extending the significances of the Holy

Qurans language and exceeding it over its mere verbal and structural forms.

The research consists of three topics:

The first speaks about the horizon of extension in our glorious Arabic Language and its greatest.

The second examplifying some analytic examples for the pheneweron of significance-extensity in the Holy Quran.

The third showes a chosen groups of affecting Pheneweuons on significance-extensity extending the sewantic horizons and fumally the couclusion which contains the main results I have reached with an index of sources and referuces of the research.

مقدمة

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصَّلاة والسَّلام على نبيِّنا مُحمَّد الخاتم الأمين وعلى آله وأصحابه وأحبابه أجمعين، وبعدُ..

فلولا أنْ شرَّف الله I تلك اللغة؛ فأنزل بها كتابه الكريم، وقيَّض له من خلقه من يتلوه صباح مساء، ووعد بحفظه على تعاقب الأزمان، لولا ذلك كله؛ لأمست العربية - لغة الوحي - لغة أثرية دارسة، حالُها في ذلك المصير المأساوي حال لغات العالم الأخرى التي لم تتسنَّ لها، ولم تتهيأ عواملُ الحفظ والمنعة، ولسادت الفروع واللهجات العربية المُختلفة، وٱزدادتْ - على مرِّ الزمان - نأياً وبُعداً عن أُسِّها المتين وأصلها الرَّصين؛ ذلك أنها كغيرها من سائر لغات البشر خاضعة للتغيُّر والتبدُّل، وللزوال والفناء.

ومن بين تلك الشِّعاب ٱنبثقت العربية حاملةً بين أكنافها حروف الوحي الحكيم، وشقَّتْ طريقها وسط الموانع والسُّدود؛ حتى وصلتْ إلينا سالمة، ثابتة، شامخة، أبية.. قد ٱستمرَّتْ حيَّة أربعة عشر قرناً، وستستمر في حياتها وعطائها وٱزدهارها إلى ما شاء الله ربُّ العالمين، غير آبهةٍ بما أصاب - وما سيُصيب في قابل الأيام - لداتها من اللغات الإنسانية الأخرى قاطبة؛ ما دامتْ هي وحدها التي تمُتُّ إلى كتابه العربي المبين بأواصر القربى ووشائج الرحم، تستمدُّ من ٱرتباطها به عنصر الحياة؛ ما دام ذلك الارتباطُ مستمراً، والصلة وثيقة، والاعتصام بحبله المتين شديداً لا ينفكُّ، وما دام كلُّ واحدٍ منهما يُكمِّل الآخر ويكتمل به.

فلولا القرآنُ المُبين، والدِّينُ المتين، والأدبُ اللفظيُّ الرَّصين؛ لتضافرتْ أسبابٌ عديدة وتداعتْ وتكالبتْ من كلِّ حَدَبٍ وصَوْب على تهافت اللغة العربية وضياعها على مرِّ الأيام والأعوام والسنين.. ولولا القرآنُ العظيم حاضرٌ وسط تلك الأزمات، وعقب تلك النوائب والمُلمَّات الغلاظ الشداد؛ لاجتاحتها الجوائح، وطوَّحت بها الطوائح، وصاحتْ عليها النوائح، وصارت كاللغات التاريخية لا تدرس إلَّا عند الضرورة، ولا تظهر إلَّا في مواضع خاصَّة، ولا ينطق بها إلَّا بعد مرانةٍ وتكلُّفٍ ومُعاناة.

فالله Y هو الذي حفظ هذه اللغة، وحماها من الضياع واللَّاثبات حين تكفل بحفظ القرآن الكريم، قال I: ﴿ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ﴾ [\ ﮝ].. وهكذا كان للقرآن الكريم الفضلُ الأكبر في حفظ اللغة العربية وجَعْلها تستعصي على الذوبان والانقراض والتلاشي.

لقد كان لكتاب الله Y أبلغُ الأثر في أن ٱستعصت العربية على كافة حملات الغزو الفكريِّ واللغوي، وتجاوزتْ شتى الانكسارات، وبقيت ما بقي كتابُ الله يُتلى في الغدوِّ والآصال، وعادتْ من جديد تتنفس الصُّعَداء بعمق، وتستعيد رواءها ورونقها.. وبذا ٱستمرَّتْ تلك اللغة الخالدة تنافح وتناضل وتقاوم طوال تلك القرون، وستظلُّ كذلك إلى ما شاء الله ربُّ

العالمين مُحتفظة بكلماتها، وقواعدها، وملامحها، وخطوطها العامَّة من غير أن يمسَّها أحدٌ بأذىً أو مكروه ، ومن دُون أن يُصيبها تغيُّرٌ أو تبديل.

إنَّ تلك اللغة التي نتحدث بها اليوم ونتحاور فيما بيننا لو قدِّر لإنسانٍ عربيٍّ مات من خمسة عشر قرناً، ثمَّ قيِّض له أن يُبعث إلى مسرح الحياة من جديد؛ لوجدها كما هي بتفاصيلها كافة، لم يُؤثِّر فيها تطاولُ تلك القرون، وتعاقبُ الآماد، وتصاقبُ الأجيال.. وتلك سمة بارزة من أهمِّ سمات تلك اللغة التي أكرمها الله Y، لا نجدها في اللغات الأخرى التي أصابها التحريفُ، وطالها التبديلُ، وتطرَّق إليها الشكُّ، وٱمتدَّت إليها أيدي العبث والتغيير؛ حتى غدا الآتون بعد قرون قليلة معدودة لا يكادون يفقهون لها قولاً، ولم يعودوا - كما كانوا بالأمس القريب - يمُتُّون إليها بوطيد الرَّوابط، ووثيق الصِّلات.

تلك هي مزية العربية عن غيرها من اللغات الأخرى، لم تتقلَّب، ولم تتبدَّل، ولم تتغيَّر.. وكان الفضلُ في ذلك راجعاً للقرآن الكريم، ذلك الكتاب الوحيد الذي ظلَّ محتفظاً بلغته، وسيظلُّ كذلك محتفظاً بها، ويحفظها من عاديات الزمن؛ فلا يُصيبها الفناءُ كما أصاب اللغات من قبلها.. وإذا كانت اللغات الحية في عالم اليوم كثيرة؛ فإنَّ الاضمحلال والتلاشي والموت والفناء سيلحقها ويُصيبها حتماً كما أصاب لغاتٍ أخرى في سالف العهود نشأتْ وترعرعتْ وشبَّتْ وٱزدهرتْ، ثمَّ كبرتْ وٱضمحلَّتْ وماتتْ.. وليس كذلك العربية؛ فإنها ستظلُّ باقية ما بقي الليلُ والنهار؛ لأنها لغة القرآن، وقد كُتبتْ بأحرف الوحي الثابتة المُحكمة.

إنَّ ٱرتباط اللغة العربية بالقرآن الكريم جعلها محفوظة بحفظه، باقية ببقائه.. وسبحان الله القائل: ﴿ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ﴾ [\ ﮞ].. فمن أهم مظاهر تأثُّر العربية بالقرآن الكريم وٱرتباطها الوثيق به: ذلك التحوُّل من التغيُّر إلى الثبات؛ إذ كانت اللغة العربية قبل الإسلام طليقةً من كلِّ قيدٍ، تستجيب لكلِّ مُؤثِّر، فلم تُدوَّنْ، ولم يجتمعْ الناطقون بها على مثالٍ يحتذونه؛ وهذا من صفة اللغات غير المُدوَّنة، وٱنتقلت بعد الإسلام إلى مرحلةٍ جديدة من الثبات والاستقرار، تتناسب ودورها الحضاري الجديد الذي منحها إيَّاه الدِّينُ الإسلاميّ.

ولكنَّ هذا وذاك كلَّه لم يقفْ حائلاً دون إطلاق بعض الأصوات وتبنِّي بعض الدعوات الرامية إلى النيل من أصالة تلك اللغة وإصابتها بمقتل؛ عبر ٱتخاذ بعض التدبيرات والوسائل، وسلوك بعض السُّبُل الملتوية، كان من أخطرها الدعوة الصريحة تارة والمبطنة أخرى إلى تغيير بعض حروف الوحي والتلاعب بها؛ بحجَّة تيسيرها، وأنَّ الدين الإسلاميَّ دينُ يُسْرٍ؛ فلا يشقُّ على غير العربيِّ بتعلُّم العربية، زاعمين أن هذا أسرعُ في ٱنتشار الإسلام بين العجم، وأكثرُ تحبيباً وتزييناً للدين الإسلاميِّ في نفوسهم، أو أن يدَّعي بعضهم أن اللغة إنما حُفظتْ لا بسبب ٱرتباطها

بالقرآن؛ ولكن بسبب آنكفائها على نفسها وآنغلاق أهلها عليها، كما هو الحال في اللغة الصينية.. ومن هنا آنطلقت الدَّعوات وتعالت الأصوات ساعية إلى توحيد هذه اللغة مع سائر اللغات الإنسانية الأخرى في القواعد العامَّة، أو الرَّسم، أو النطق والأداء، أو ما إلى ذلك، والقضاء على كلِّ ميزة ووأد كلِّ خصِّيصة حبا الله تعالى بها هذه اللغة الكريمة.

كما لم يقف آرتباطُ تلك اللغة الكريمة بالقرآن المجيد حائلاً دون أن يستبدل قومٌ حباهم ربهم وآجتباهم برسالاته وبكلامه تلك اللغة برُقاعاتٍ من هنا وهناك من اللهجات المحلية التي أثَّرتْ فيها عواملُ كثيرة داخلية وخارجية؛ فطُبِّقتْ جملةُ هجائن متباينة وأخلاطٍ غير متجانسة من اللهجات على آي الذكر الحكيم وتلاوته وترتيله؛ فنجم عن ذلك جملة محاذير لا تخفى على اللبيب الفطن، وأخطاء أدَّت إلى قلب الأحكام وتغيير المعاني المعجمية واللغوية والشرعية؛ بلْ تعدَّاه أحياناً إلى معانٍ ومدلولات كفرية - والعياذ بالله - إذا ما كان التالي للآيات فقيهاً بما يتلوه، قاصداً لمعناه، كما سنتعرف على ذلك في أثناء البحث بإذن الله تعالى.

ومن هنا؛ فقد تطلبت منهجية البحث أن يقوم على ثلاثة مباحث، يستعرض الأول منها أهمَّ التحديات الدَّاهمة لحُرُوف الوحي الحكيم وسُبُل مواجهتها.. في حين يعرض المبحث الثاني لأهمِّ الأقوال والمزاعم التي تبنَّاها دُعاة التغيير.. وجاء المبحث الثالث ليعرض بعض الأخطاء الفردية والمجتمعية السَّائدة لطائفة من أحرف الوحي على مُستوى الأداء والنطق، أو على مُستوى الرَّسم والكتابة، وآستعراض أهمِّ أبعادها الدلالية، وتقسيمها بشكلٍ عامٍّ إلى أخطاء نحوية، وصرفية، وحُكمية، ولهجية، وأخطاء في التلاوة.. تتلو ذلك خاتمة تتضمَّن أهمَّ النتائج التي توصَّلتُ إليها، وثبتٌ بأهمِّ المصادر والمراجع التي أفدتُ منها في إثراء المادَّة العلمية للبحث.. فأقولُ وبالله التوفيق:

المبحث الأول

حروف الوحي - التحديات والمواجهة

إنَّ نواميس الحياة وقوانينها التي يخضع لها الأحياء - جميعُ الأحياء - من النموّ، أو التجدُّد، أو الاحتضار والاندثار تخضع لها اللغة الإنسانية كذلك؛ بِعَدِّها واحداً من تلك الأحياء التي تدبُّ على سطح تلك البسيطة؛ فهي خاضعة إلى سنة التطوُّر العامّ، تتغيَّر، وتنمو مع نموّ الفكر وتقدُّم الزمن، وتتكاثر مثلَ أيِّ كائن حيّ؛ وذلك بما يُستحدث فيها من أساليب جديدة في التعبير، وكلمات أو ألفاظ جديدة تدخل في الاستعمال بطريقةٍ أو بأُخرى؛ فتغنى وتتطوَّر.. وفي أثناء ذلك تغيّر كثيراً من بضاعتها؛ فتتخفَّف ممَّا لم تعُدِ الحاجة تدعو إليه، وتضيف ما غدا ضرورياً، وتحوّر من بعض الألفاظ في النطق، أو الإملاء، أو المعنى، أو الاستعمال[1].

وتعدُّ لغتنا العربية من أكثر لغات الأرض - إن لم تكن أكثرها - تطوُّراً في تقاليب مفرداتها، ودلالات ألفاظها.. ومن هنا؛ كان للكلمة، والجملة، والتركيب، والسِّياقات العامَّة في العربية قلبٌ نابض، وحياة متطورة، متجدِّدة، وهي أبداً في حركة دائبة في أداء رسالتها، وتغيُّر دائم في دلالاتها، وتجدُّد مستمرّ في طرائق آستعمالها.. ومع كلِّ تلك التقلُّبات والتبدُّلات؛ فقد حُفَّتْ تلك اللغة الخالدة من بين سائر لغات الأرض بعنايةٍ إلهية حملتْها بأجنحتها الهفهافة الرّقاق إلى حيث نجوةٍ ودار أمنٍ من المطبَّات الخطيرة، والأطوار المتذبذبة، والمخاضات العسيرة التي طالتْ أخدانها من اللغات الأخرى؛ فخرجتْ مُعافاة قد حافظتْ على قالبها الأول الذي صُبَّتْ فيه منذ البداية، وٱحتفظتْ بملامحها الرئيسة، وسلمتْ لها سماتها الأساسية التي ٱرتسمتْ بها وعُرفت[2].

إنَّ ثبات أصوات لغتنا العربية عبر تاريخها الطويل يُمثِّل ظاهرة تثير الإعجاب والدَّهشة والإكبار إذا ما قورن بما يحدث لأصوات اللغات العالمية الأخرى.. فمن السمات الأساسية التي ٱتسمت بها اللغة العربية لغة الوحي الحكيم: ((ٱحتفاظها بأنسابها اللغوية؛ فلم يعتورْها من التغيير في النطق بحروفها ما ٱعتور سائرَ اللغات... والسببُ في ذلك: سعة مَدْرَجها الصَّوتيّ... حتى لو أنَّ عربياً جاهلياً بُعث الآن، وسمِعَنا ننطق بلفظٍ فصيح؛ لفهمه؛ لأنَّ أصوات لغتنا الفصحى لم يطرأْ عليها تغييرٌ... ونحن حريصون على تقييد لغتنا في هذه المواطن بالفصحى؛ لئلَّا يُعترض علينا ببعض

(1) ينظر: فقه اللغة، للمبارك/ ص99، واللغة كائن حي/ ص10، و13، و23، وكلام العرب - من قضايا العربية/ ص144، والمدخل إلى علم اللغة/ ص121، وفي فقه اللغة وقضايا العربية/ ص163.

(2) ينظر: من أسرار اللغة/ ص144، ودلالة الألفاظ العربية وتطورها/ ص14، والتطور اللغوي التاريخي/ ص40- 41، والترادف في اللغة/ ص19.

التبدُّلات الصَّوتية في اللهجات العربية المتباينة قديماً وحديثاً، وهذه التبدُّلات شديدة مستهجنة في لهجاتنا الحديثة خاصَّة[1]!!))[2].

لقد صارت اللغة العربية الفصحى - وهي لغة مُوحَّدة - بفضل القرآن الكريم مفتاحاً إلى الماضي العربيّ بكلِّ جوانبه المشرقة؛ ذلك أنَّ ثبات هذه اللغة لا توازيه أية لغة أُخرى.. ففي هذا اليوم يمكن لأيِّ عربيٍّ في المرحلة المتوسطة من تعليمه، وبقدرٍ ضئيل من الجهد أن يعبُر إلى التاريخ العربي الكامل للألف وأربعمائة عامٍ ونيف الماضية من تاريخه العربي.. هلْ يستطيع الإنجليزيُّ، أو الفرنسيُّ، أو الإسبانيُّ عملَ ذلك؟!! أم هلْ يستطيع التركيُّ، أو الفارسيُّ، أو الهنديُّ أن يقرأ تاريخ أسلافه أو تراث أمته كما كُتب لعهد ما قبل ألف عامٍ مثلاً؟!! وحتى خمسمائة عام؟!! تتشوَّف الأمم وتتمنى - حتى تنقطع بها الأمانيُّ - أن يكون أبناؤها قادرين على دراسة تراثها، ولهذه المدَّة الزمنية، أو أقل منها بكثير[3]!!

ولكنَّ هذا الثبات العريق لأصوات تلك اللغة الخالدة لم يستطع أن يقف حائلاً دون حدوث بعض التبدُّلات الصَّوتية الضمنية الطارئة والحاصلة هنا وهناك في نطق بعض الحروف، والتي منها حرف الضاد - رمز لغتنا العربية وشعارها - لدى بعض اللهجات المعاصرة؛ إذ آستحال نطق هذا الحرف المُفخَّم دالاً حديثة، أو ظاءً؛ كما في نطق عامة أبناء المجتمع العراقيّ اليوم.. وعلى أساس تلك التبدُّلات الصَّوتية وُجدت الثغرة التي تعالتْ منها أصوات بعض الباحثين الدَّاعية إلى حذف هذا الحرف من رسمنا الكتابيّ العربي، أو تغييره، أو دمجه بغيره؛ لأنه - بحسب رأيهم - ليس حرفاً مُختصَّاً بالعرب وحدهم، وهم يرون أنه لغزٌ مُحيِّر؛ لأنه حرفٌ مُعقَّد، بعيد عن الأصوات الطبيعية، أو أنه صوتٌ مجهول، ملتبسٌ بغيره؛ لذا غدا - في نظرهم - شبحاً لحرفٍ مفقود بات يُؤرّقهم، من الأفضل طرحُه وإلغاؤه والتخلُّص منه[4]!!

---

(1) **اللهجة في الاصطلاح العلمي الحديث:** هي مجموعة من الصِّفات اللغوية المنتمية إلى بيئة خاصة، أو هي قيود صوتية تلحظ عند أداء الألفاظ في بيئة معينة، ويشترك في هذه الصِّفات جميع أفراد البيئة.. وبيئة اللهجة هي جزء من بيئة أوسع وأشمل تضمُّ عدَّة لهجات لكلٍّ منها خصائصُها، ولكنها تشترك جميعاً في مجموعة من الظواهر اللغوية العاملة على تيسير آتصال أفراد هذه البيئات بعضهم ببعض [ينظر: الراموز على الصحاح/ ص13].

(2) دراسات في فقه اللغة، للصالح/ ص285- 286.

(3) ينظر: أزمة التعبير بين العامية والفصحى/ ص57، واللسان العربي مظهر لغوي للمعجزة الإلهية الخالدة (القرآن الكريم)، ومجلَّة الضَّاد (العدد الرابع)، ص45.

(4) ينظر: العربية أهي لغة الضاد أم لغة الظاء؟!! ولغة الضاد أو كلام العرب، وما رأي المجامع والمختصين في مزج الضاد بالظاء؟!! نقلاً عن: مجلَّة الضَّاد (العدد الرابع)، ص13- 14.

Published by Arab Journals Platform, 2014

وهنا لا محيص لنا أمام تلك التحدّيات الداهمة من معرفة أنَّ التطوُّر الصَّوتيَّ في اللغات الإنسانية أمرٌ طبيعيٌّ لا يدعو إلى كلِّ هذا الحدِّ من القلق وقضِّ المضاجع؛ ذلك أنَّ التطوُّر اللغوي في هذا الجانب - أعني جانب الصَّوت - يعدُّ ((أسرع وأكثر تنوعاً من تطوُّرها في جوانب الصيغ، والنحو، والمفردات، والأساليب.. والسَّببُ هو أنَّ الجانب المنطوق في اللغة يُمارَس بحرية أكثر من الجانب المكتوب، فضلاً عن أنَّ اللغة تصادف في تركيباتها وتجمُّعاتها الصَّوتية ظروفاً سياقية لا تظهر في الكلام المكتوب؛ ولهذا ينفصل الصَّوت عن صورته، ويتطوَّر دُونها))[1].

فضلاً عن كون الأصوات المتقاربة المخارج، أو المتَّحدة المخرج تتناوب فيما بينها وتتعاور؛ فنجد بعض الأصوات الساكنة في العربية تتناسخ في بعض اللهجات العامِّيَّة، وينوب بعضها محلَّ بعض؛ فنجد حرف السِّين قد تحوَّل إلى صاد في بعض المواطن.. فمثلاً في كلمة «**ساخن**» تحوَّل السِّين في عامِّيَّتنا إلى صاد؛ فقالوا: «**صاخن**».. بلْ ربما نجده قد تحوَّل في الفصيحة - كذلك - إلى الصَّاد؛ نحو: «**صبخة**» من «**سبخة**».. وتحوَّل السِّين في بعض لهجاتنا العامِّيَّة إلى شين؛ فينطقون «**سجر**»: «**شجر**»؛ بمعنى: أحمى؛ فيقولون: «**شجرت المرأة التنُّور**».. وتحوَّل الضاد إلى ظاء في لهجتنا العراقية في سائر الكلمات المشتملة على الحرف الأول**!!**

فتحوُّلُ الأصوات وتناوبها وتطوُّرها أمرٌ حادث في أغلب اللغات العالمية، والعربية ليستْ بدعاً منها إذا ما قلنا بأنها تتميَّز بخاصِّيَّة المُحافظة على أصواتها بفضل وُجُود القرآن الكريم يتلى في كلِّ الأرجاء وشتى الأوقات.. ولئن أُبدلتْ بعضُ الأصوات بأصواتٍ قريبة منها؛ فذلك ناموسٌ طبيعيٌّ في لغات العالم.. أما في العربية؛ فيحدث ذلك بتأثير الصَّوت في مُجاورة شدَّة ورخاوة ٱستعلاءً وٱستثقالاً.. فاختلاف نطق حرف من حروف اللغة العربية بين أبنائه لظروف عدَّة تحكَّمت بهذا الخروج عن النطق الموروث؛ منها: البيئة الاجتماعية، وغيرها.. لا يدعونا إلى القول بحذف هذا الحرف أو إبدال ذاك الحرف؛ لأنَّ هذا الأمر حاصلٌ في اللغات الإنسانية، هذا من جانب.. والجانب الأهمُّ والأخطر هو تلك الميزة التي ٱختصَّتْ بها العربية؛ وهي أنها لغة ٱرتبطتْ بالسماء بفضل تمثيلها للقرآن الكريم، فأيُّ تغييرٍ أو تبديل في حروفها يُؤدِّي إلى تقطيع تلك الرابطة المقدَّسة وتفكيك الصلة بها[2]**!!**

ذلك أنَّ التغيير أو التلاعب بأيِّ حرفٍ من حروف اللغة سيُؤدِّي حتماً إلى تغيير رسمه ولو بالتدريج، ولا يخفى ما في ثبات الرَّسم على حالته

(1) دراسة الصَّوت اللغوي/ ص217.
(2) ينظر: علم اللغة، لوافي/ ص308- 310، وستبقى العربية لغة الضاد، مجلَّة الضَّاد (العدد الرابع)، ص15- 16.

الأولى - أو ما يقرب منها - من فوائد جمَّة؛ فهو يُوحِّد شكل الكتابة في مُختلف العصور، ويُسهِّل تناقل اللغة، ويُمكِّن الناس في كلِّ عصر من الانتفاع بمُؤلَّفات أسلافهم وآثارهم.. فلو كان الرَّسم عُرضة للتغيير تبعاً لتغيُّر أصوات الكلمات؛ لغدتْ كتابة كلِّ جيلٍ غريبة، مُنبتَّة عن الأجيال اللَّاحقة له، ولاحتاج الناس في كلِّ عصرٍ إلى تعلُّم طرائق النطق، والإلمام بحالة اللغة في العصور السَّابقة لهم؛ كيما يتمكَّنوا من الانتفاع بما خلَّفه أسلافهم لهم!! زيادة على ما يُسديه ثباتُ الرَّسم على حالته الأولى القديمة للباحث والمُنقِّب في علم اللغات وتاريخها من خدمةٍ جليلة عبر ما يعرضه له من الصُّور الصَّحيحة والأمينة لأصول الكلمات، وما يوقفه على ما كانت عليه أصواتها في أقدم عصور اللغة.. فالرَّسم للألفاظ أشبه شيء من هذه الناحية بالمتحف للآثار[1].

من أجل ذلك؛ لم يعُدْ - ولن يعود - من الضروريِّ بحالٍ أن يرافق تطوُّر بعض الأصوات اللغوية أو تغيُّرها تطوُّرٌ في رسمها الكتابي؛ لأنَّ نطق الأصوات اللغوية خاضعٌ للتطوُّر من جيلٍ إلى جيل.. فجيلُنا الحاضر يختلف - نوعاً ما - عن الأجيال السابقة في نطق بعض الحروف العربية.. وهكذا تبقى المسألة نسبية ومرنة إلى حدٍّ ما في كلِّ الأجيال.

وإذا ما حاولْنا تقريبَ الرَّسم الكتابيِّ العربي أو مطابقته مع نطقنا للحروف العربية في كلِّ جيلٍ يخرج عن نطق أسلافه أو يُخالفه - كما يفعل أصحاب اللغات الأخرى - ؛ لضلَّ الحرف العربيُّ وضاع وسط تلك المتاهات، ولاندرستْ معالمُه، وأصبحت الكتابة مثل أثواب النساء: مُتغيِّرة بحسب [الموضة] مع كلِّ جيل[2]!!

وهذا هو السَّببُ الرئيس الكامن - بحسب ما أرى - وراء مسألة كون الرَّسم القرآنيِّ الشريف توقيفياً؛ إذ لم يُمنحْ أحدٌ الحقَّ في إجراء أيِّ تعديلٍ أو تغيير عليه؛ تلافياً للاختلافات وتعدُّد الآراء، وتباين وُجهات النظر التي لا حدَّ لحدِّها، ولا قِبَلَ لردِّها، وترفُّعاً عن جملة الأسباب التي ذكرتُها آنفاً، وحفاظاً - بالنتيجة - على النصِّ الكريم ولُغته المقدَّسة في آنٍ واحد من الفوارق والطوارق.

إنَّ الأصوات اللغوية لا تجمُدُ على حالٍ واحدة مُعيَّنة عبر الأجيال في بعض مواطنها؛ إذ قد يُصيبها التغيُّر متأثرة بعوامل كثيرة؛ كالطبيعية، والاجتماعية، واللغوية.. فبفعل هذه العوامل يسقط من اللغة بعضُ أصواتها القديمة، أو يُضاف إليها أصواتٌ جديدة، وأحياناً تستبدل اللغة ببعض أصواتها أصواتاً أخرى، أو قد تنحرف بعضُ الأصوات عن مخارجها

(1) ينظر: علم اللغة، لوافي/ ص287، وستبقى العربية لغة الضاد، مجلَّة الضَّاد (العدد الرابع)، ص16.

(2) ينظر: الأبجدية العربية متكاملة وصالحة، مجلَّة المجمع العلمي العراقي (المجلد 31- ج3)، ص444، ومجلَّة الضَّاد (العدد الرابع)، ص16- 17.

Published by Arab Journals Platform, 2014

القديمة، وقد تمرُّ الأصوات اللغوية بأكثر من هذا.. في حين يبقى الرَّسمُ الكتابيُّ في ذلك كلِّه - وغيره - ثابتاً، مستقراً، لا يُساير النطق في تطوُّره، يبقى ثابتاً على صورته التي كانتْ عليها أصواتها، وليس على الصورة التي آلتْ إليها تلك الأصوات المتقلِّبة التي لا تعرف ثباتاً ولا قراراً بحالٍ من أحوالها على مرّ العصور والأجيال[1].

إذن؛ فالقول بدمج حرفي الضاد والظاء برسمٍ كتابيٍّ واحد قولٌ لا يخلو من المخاطر التي تهدِّد رسمنا الكتابيَّ؛ لأنه يفتح البابَ على مصراعيه - بلْ يكسره كسراً - ليأذن للأدعياء من دُعاة التغيير في كلِّ عصرٍ أو مصرٍ أو زمان - الذين طالما حشروا أنوفهم وخراطيمهم فيما يعنيهم، وما لا يعنيهم - بالدُّخول من غير آستئذان، والمطالبة بحذف هذا الحرف، ودمج ذاك، وتغيير هذه الصيغة، ورفع تلك؛ بدعوى المطابقة بين رسم الحرف ونطقه!!

وإذا نحن أنعمنا النظر في واقع نطق حروفنا في وقتنا الحاضر وما هي عليه من العامِّيَّة والتهاون في أداء الصفات والمخارج، ونزلنا - تبعاً لذلك - على رأي أولئك الناعقين؛ لاحتجْنا إلى حذف العديد من تلك الحروف أو دمجها وتقليصها؛ وذلك لاختلاف النطق بها باختلاف اللهجات العربية وتعدُّدها.. وهذا شططٌ جدُّ خطير على اللغة ورسمها، قد يُؤدِّي في نهاية المطاف - فيما لو أصخنا إلى من يرطنون حولنا من أرباب تلك الدَّعوات المُغرضة الهدَّامة - إلى تغيير ملامحها، وبالتالي مسخها!!

فمن المُتعارف عليه ((في كثيرٍ من اللغات من مخالفة النطق الكتابة؛ ممَّا يعني - في بعض أمثلته - تطوُّر النطق وبقاء الهجاء القديم... وقد يحدث تطوُّرٌ صوتيٌّ في اللغة في حقبة معينة، أو في إقليم معين بسببٍ خارج عن اللغة؛ عن طريق تأثر أصوات لغةٍ بأصوات لغةٍ أخرى آنتقل إليها المجتمع أو آحتكَّ بها))[2]، ولم يسمحْ ذلك التأثر قطُّ بتأثر الرَّسم، أو خضوع الكتابة للتغيير كما تأثر وخضع الصَّوت؛ فلا بدَّ من الفصل بين ظرفيهما وحاليهما، وتحميل كلٍّ منهما ما يحتمل، لا ما لا طاقة له به.

لقد تنبَّه العربُ منذ القدم إلى آختلافهم في النطق بحرف الضاد وهم أهلُه؛ لصعوبة مخرجه، ومع ذلك؛ لم نسمعْ أو نقرأْ لأحدٍ منهم دعوة إلى حذف هذا الحرف من رسمهم الكتابي، وأهلُ مكة أدرى بشعابها، وربُّ الدار أدرى بما في الدار؛ ذلك أنَّ التاريخ اللغوي لمعظم اللغات الإنسانية يثبت حقيقة لغوية لا تقبل الشكَّ أو التأويل؛ مفادُها: أنَّ الحدث اللغويَّ المنطوق يختلف نوعاً ما عن رمزه المكتوب.. والعربية لم تكنْ بِدْعاً من

(1) ينظر: علم اللغة، لوافي/ ص275، وستبقى العربية لغة الضاد، مجلَّة الضَّاد (العدد الرابع)، ص17.

(2) دراسة الصَّوت اللغوي/ ص323- 324، وستبقى العربية لغة الضاد، مجلَّة الضَّاد (العدد الرابع)، ص17.

اللغات؛ وإن آمتلكت واقعاً تاريخياً جعلها تنماز عن اللغات العالمية، ((جعلها كشجرة عظيمة تضرب بجذورها في أعماق الأرض، وتنمو أغصانها وتمتدُّ في كلِّ آتجاه، وهي ثابتة في موضعها لا تبرحه))[1].

وبهذه الحقيقة اللغوية التاريخية التي آنماز بها العربُ عن سائر أهل لغات الأرض - بتميُّزهم بنطق هذا الحرف في مرحلةٍ من مراحلهم التاريخية - تبقى العربية لغة الضاد، فضلاً عن كونها لغة الظاء، والعين، والحاء... وعلينا أن نسقط من حساباتنا تهويلَ المُهوّلين باختلاف نطق الحروف؛ فإنَّ الملايين من أبناء العربية يكتبون الجيم - مثلاً - بشكلها الأبجدي المعروف، وينطقها كلٌّ منهم على حسب منطقه الذي نشأ عليه وآعتاده[2]، وليس في شيءٍ من ذلك ما يدعو إلى تغيير شكل الحرف، ولا إلى تغيير قواعد الكتابة؛ وإنما هي عاداتٌ تعرف ويُحسبُ حسابُها من غير مشقة، ولا كُلفة، ولا تكلُّف، ولا تحميلٍ للأمر فوق طاقته، كما نرى ونسمع كلَّ يومٍ منذ قرون وأجيال، وكما هو معهودٌ ومتواتر في كلِّ لغة من لغات الحضارة بين المكتوب والملفوظ.. ومن راقب ذلك في آختلاف النطق الأمريكيِّ، والنطق الانجليزيِّ، والنطق الفارسيِّ، والنطق الهنديِّ... لم يكترثْ لذلك التهويل الذي لجَّ فيه الشاكُّون والمُشكِّكون من المُعرِضين والمُغرِضين[3]!!

وفي هذا السِّياق يقول أُستاذنا الدكتور رشيد عبد الرحمن العبيدي رحمه الله: ((إننا لنعجب أشدَّ العجب حين نرى مُشكلاتٍ عويصة تكتنف لغاتِ العالم جميعَها؛ كتعدُّد أشكال حروفها، أو كثرة عدد حروفها، أو صعوبة ضبط إملائها، أو نطق أصواتها، أو كثرة تغيُّر الصَّوت الواحد في مواضع مُختلفة من المفردات.. إلى غير ذلك ممَّا يقع مثلُه في لغات العالم.. فالحرف (C) مثلاً قد يكون (k) في موضع، وقد يكون بصوت الـ(S) بموضع آخر، وقد يكون مع الـ(h) بصوت الشين العربية، أو بصوت الجيم الآرية، وقد يكون الـ(h) مع الـ(t) بصوت الذال (the)، أو يكون بصوت الثاء (third).. وما يمكن أن يقال هنا في هذه الأصوات يقع في أصواتٍ أخرى في الإنجليزية والألمانية والفرنسية.. وكلُّ ذلك لا يعدُّه أبناء تلك اللغات مُشكلةً؛ بلْ يعدُّونه قواعد لغتهم، ويُلزمونه أبناءهم ليتعلَّموه ويُمارسوا نطقه وكتابته!!

---

(1) أصوات العربية بين التحوُّل والثبات/ ص268، وينظر: طرق تنمية الألفاظ في اللغة «معنى القول المأثور - لغة الضاد»، ص116 وما بعدها، وستبقى العربية لغة الضاد، مجلَّة الضَّاد (العدد الرابع)، ص17- 18.

(2) فمثلاً ينطقها عربيُّ العراق: (ج)، وينطقها عربيُّ الخليج: (ي)، وينطقها عربيُّ مصر: (گ)... وهكذا، كما سنتبيَّن ذلك في الصَّفحات اللَّاحقة.

(3) ينظر: أشتات مُجتمعات في اللغة والأدب/ ص41- 42، وستبقى العربية لغة الضاد، مجلَّة الضَّاد (العدد الرابع)، ص19.

أما نحن؛ فقد وجدْنا في خطِّنا، وكتابتنا، وأحرفنا، وتراكيب لغتنا، وأصواتها.. ما لم يجدْهُ أعداءُ اللغة من الأوربيين أنفسهم، فلماذا هذه المواقف؟!! وهل الإخلاصُ حقاً هو الذي يفرض علينا أن نصطنع المشكلات، ونخلق العراقيل في سبيل لغةٍ عاشت آلاف السنين منذ عهودٍ غابرة في التاريخ في موطنها الأصليّ - جزيرة العرب - ثمَّ خرجتْ مع القرآن العظيم تجوب الأرض، وتنقل إلى البشرية مبادئ الحق والعدل.. حتى يومنا هذا؟!! فلم تهشَّ، ولم تضعف، وواكبت التطورات، والثقافات، والحضارات، وعبَّرتْ عنها، ونقلتْ مضامينها من أجيالٍ إلى أجيال، وما تزال تقدِّم العون، وتسعف المحتاج إلى ما يُوفي حاجته من مفردات الحضارة المعاصرة وتقنياتها المتنوّعة.

إنَّ ما يختلقه بعضُ المشبوهين في السنوات الأخيرة من مشكلاتٍ حول العربية إنما هو آستجابة واضحة لطموحات المُغرضين... إنَّ مثل هؤلاء مدفوعون بدوافع مُختلفة، تهدف جميعاً إلى طعن لغة القرآن التي تمثل ركيزة وحدوية تجمع العرب الناطقين بها تحت لوائها وفي ظلِّ سيادتها؛ بلْ إنها أداة جَعْل العرب المُوحَّدين على صلةٍ دائمة بشعوب الأرض التي تنطق بها، وتحترم كيانهم ووحدتهم))[1].

فهلْ للباحث المدقِّق، والدارس المحقِّق الحقّ أن يمرَّ بتلك الحقائق الحقيقة بالوقوف والتدبُّر، والأحكام الصريحة الثابتة مُرُور الكرام، ثمَّة يقول لا تعنيني؟!! وهلْ يجدُرُ به أن يتغافل عنها، أو يتناساها، أو يتنكَّر لمضامينها، أو يزهد فيها، أو يغضَّ الطرف عنها، ويضرب الذكر صفحاً؟!! وهلْ له - إذا ما رام سلوك سبيل الأمانة العلمية، والسلامة اللغوية، وإبراء الذمة الإنسانية - أن يتماشى مع أشتات آراء لا يُقرُّ بها عقل رجلٍ رشيد، ولا يُؤيِّدها منهج علمٍ سديد؛ بلْ لا تعدو كونها قائمة - في أحسن أحوالها - على شفا جُرُفٍ هارٍ على وشك أن ينهار بها وبأصحابها في مهاوي الرَّدى؛ فتراهم يتلقَّتون يمنة ويسرة تلفُّت اللِّصِّ الآبق من قبضة الجزاء والعدالة، ويرجون التشبُّث بغلالاتٍ رقيقة من جُملة أخلاطٍ غير متجانسة من المُقدِّمات والنظريات والافتراضات والتخمينات والتشكيكات الجدلية بعدما أُلبستْ - قسراً - لُبُوس البحث العلمي الحرّ؛ فخرج ثوباً مُتقلِّصاً يقصُرُ عن غايته، أو هيكلاً من العظم لا يكسوه لحم ولا عصب!!

(1) لماذا يدعون إلى تغيير الحرف العربي؟!! مجلَّة الضَّاد (العدد الثالث)، ص78، وينظر: ص75- 84، وللمزيد حول هذا الموضوع الخطير تنظر المصادر الآتية: الحيوان (2/ 158)، ودراسات في حضارة الإسلام/ ص4، والعراق في مواجهة التحديات (2/ 223- 225، و232، و376)، والحفاظ على سلامة اللغة العربية (مجلَّة الضَّاد/ العدد الثالث)، (ص9- 11)، والإسلام والكتابة العربية (مجلَّة الضَّاد/ العدد الثالث)، ص23.

وتلك الآراء المُوجَّهة صوب لغتنا المنيعة - في حقيقة أمرها وواقع حالها - لا تثمر إيمان الإذعان، ولا خشية الدَّيَّان، ولا حُبَّ القرآن بقدر ما تثير في النفوس رواكد الشبهات، وتزرع بذور الفرقة والشتات، وتؤجج أوار الفتنة بعدما دُفنتْ معها أسبابُها ونتائجُها، وطُويتْ في رُمُوسها مُقدِّماتها وعواقبها.. وهي - باختصار - عابثة فيما لا يعنيها - من قريب أو بعيد - أمرُه، عبث النزق الذي جنَّ عن فكره الحدُّ بين الجدِّ واللعب[1]!!

لقد طوَّعت لبعض من وسموا أنفسهم بـ«**الدارسين والباحثين في اللغات الإنسانية**» من المُعرضين والمُغرضين أنفسُهُم، وٱمتدَّ الحنقُ وتطاول الغرورُ بهم - ولا سيَّما المستشرقون وأذنابُهم - إلى الدَّعوة جهاراً نهاراً بمآربهم، وعرض «**خدماتهم البحثية!!**» المُجتثة من الأرض ما لها من قرار، ٱمتداداً يُعرف أوَّلُه، ويُجهل منتهاه، وٱنتفختْ أوداجُهم زهواً وٱختيالاً، وصعَّروا خدودهم عُجْباً وكبراً، وأيقنوا - وإنْ كان يقينهم ظناً وخيالاً - أنَّ الرأي ما ذهبوا إليه من منكر القول وزوره، وٱهتدوا - وليتهم لم يهتدوا - إلى تبنِّي تلك المواقف التي بان لنا رينُها، وطفا إلى السطح زبدها، وٱستبان - من خلال ما حوته من المتردِّيات والنطائح وما أكلت السِّباعُ وهوامُّ الفكر - مقصدها، وألقتْ قلوبُهم مكنوناتها من خبث طواياهم، وسوء نواياهم!! وحالُهم في ذلك كحال من قيل بحقِّه:

إذا ما أتيتَ الأمرَ من غير بابه؛ ضللتَ، وإن تقصد إلى الباب؛ تهتد[2]

إنَّ مواقف كهذه لا تنهض أدلَّة على ما ذهب إليه سادتها وكبراؤها، وكيف ينهض المولود ميتاً بالولادة؟!! ولا تصلح أقيسة لمقياس جليٍّ قائم بذاته؛ من جرَّاء ما تضمَّنته تلك المواقف من السفسطة والهرف والسَّماجة والهوان؛ لأنها قيستْ على حسب الظاهر والمظاهر من دُون تثبُّت في مواطئ الأقدام، ومن دون تبصُّر في عواقب الإقدام، ومن دون أن يُؤيِّد ما ذهب إليه أربابُها وشطَّ فيه كُتَّابُها أيُّ دليلٍ عقليٍّ متين، أو أن يُسعفه أيُّ نصٍّ نقليٍّ أمين، أو أن يجاريه أيُّ منطق لُغويٍّ سليم.. ناهيك عن مُخالفته لصُراح الحقِّ المبين، وثوابت العلم الرَّصين.. فلا ٱكتراث بما يقولون، ولا ٱبتئاس بما يصنعون، ولا وَجَلَ ممَّا يكيدون، ولا يُؤبه لأقوالهم الرَّخيصة تلك إنْ لم يرعووا عنها، ولا ٱلتفاتَ إلى الفلتات المُناقضة لحقائق لغتنا المجيدة، ومبادئها الدامغة، ومُقرَّراتها القارَّة الثابتة، وأحكامها المُسفرة.

---

(1) **الرمس بوزن الفلس:** ما تحمله الريح فترمس به الآثار؛ أي: تعفيها وتدرسها، **والرمس أيضاً:** تراب القبر وما حثي عليه [ينظر: جمهرة اللغة (1/ 392)، وتهذيب اللغة (4/ 284)، والصِّحاح (1/ 269)، والمحكم والمحيط الأعظم (8/ 495)، ولسان العرب (6/ 101)، وتاج العروس من جواهر القاموس (1/ 3965)].

(2) ينظر: المُستطرف في كلِّ فنٍّ مُستظرف (1/ 71).

وليس يصحُّ في الأذهان شيءٌ إذا ٱحتاج النهارُ إلى دليل[1]

إنَّ مفاهيم الناس للأشياء ليستْ هي التي تصنع الحقائق؛ بلْ تقتصر وظيفتها في العمل على إدراكها فحسبُ؛ حتى تكون صورة تلك الحقائق فيها مطابقة تماماً لما هي عليه في الواقع، مطابقة التصديق والمؤازرة، لا مخالفة التعليق والمنافرة.. إنَّ فساد مفاهيم الناس حول حقيقةٍ ما من حقائق المعرفة لا يُغيّر من واقع حال تلك الحقيقة شيئاً، وما أكثر حقائق المعرفة التي تتعرَّض لمشاكل فساد مفاهيم الناس عنها، وفساد تصوُّر الناس لها عن سوء نية وقصد، أو من غير قصد، دونما أن تتأثر بذلك أو أن تميد مع رياحها!! إنَّ قصور النظر الكليل إلى الواقع لا يُغيّر من كمال الواقع شيئاً!!

ويوجد سببٌ آخر للخطأ الذي يقع فيه كثيرٌ من الباحثين في هذا العلم أو ذاك؛ إلَّا وهو ٱعتمادُهم على أفكارهم وضمائرهم فقط، وجَعْلُها المقياسَ الوحيد الذي تقاس به مبادئُ العلوم، ونسبوا إلى هذا المقياس العصمة عن الخطأ؛ مع أنه مقياسٌ غيرُ كافٍ وحده؛ فقد يُخطئ، وقد يُصابُ عند بعض الناس بعلَّة من العلل المرضية؛ فيعشى أو يعمى، أو تختلَّ عنده الرؤية؛ فيُصدِرَ أحكاماً فاسدة[2]!!

ولولا أنَّ الإسلام حقٌّ بذاته، مُؤيَّدٌ بتأييد الله Y، محفوظٌ بحفظه؛ لم تبق منه بقية تصارع قوى الشرّ في الأرض التي ما تركتْ سبيلاً لكيده والمكر به إلَّا سلكتْه، ولا سبباً لإخماد جذوته وإطفاء نوره ودَرْس معالم لغته إلَّا تبنَّته وأخذتْ به، ويمكرون ويمكر الله، والله خيرُ الماكرين.

لقد جاءنا المُشكِّكون من خصوم العربية الفصحى بحُججٍ واهية يلوكونها، وأقوال مُهلهلة يُلقونها، وحزمة مُخلخلةٍ من السفسطات والمغالطات والتمويهات والتهويمات والنظريات الجوفاء التي لا سند لها من الحقّ، والتي لم تشهد البراهينُ العلمية والأبحاثُ الموضوعية بصحَّتها.. وهم يلجأون إلى قبول ذلك الغثاء ٱضطراراً كلَّما دمغتهم البراهين، وأعوزتهم الحجج، وألزمتهم الأدلة العلمية به، ولم يجدوا عنها محيصاً!!

إنَّ قصة ضرورة تيسير حروف العربية لا تعدو - في أحسن أحوالها، وأحنى وصفٍ نقديٍّ لها - كونها أسطورة خرافية لا وجود لها إلَّا في الأذهان.. وقد أحسن تشييعَها كُبراءُ الغزو الفكريّ، وأحسن تطبيق بنود خطَّتها - نظرياً فقط - أُجَرَاؤه من أبناء هذه الأمة المُغرَّر بهم.. وقد كان شعارُ البحث العلميّ ووسائل المعرفة بغلةً ذلولاً أوصلتْ أعداءَ العربية وحُسَّادها والمُتربِّصين بها الدوائر إلى عَرَبة ثيران العامِّيَّة واللانظام!! فهلْ يقبلُ إنسانٌ يملك الحدَّ الأدنى من التفكير المنطقيّ السليم هذا النوعَ من

(1) ينظر: جواهر الأدب (1/ 181)، ودواوين الشعر العربي على مر العصور (47/ 332)، والسحر الحلال في الحكم والأمثال/ ص89.

(2) ينظر: كواشف زيوف في المذاهب الفكرية المعاصرة/ ص208- 209.

المنطق والاستدلال الذي ليس له أسرٌ يشدُّه، ولا لحمٌ يملؤه، ولا إهابٌ يزينه، أو تجري فيه دماءُ حياةٍ أو حياء؟!!

إنَّ أقلَّ مُتأمِّلٍ في هذا الكلام وأشباهه؛ يتبيَّن له أنه إرهاصٌ واضحٌ بمرحلةٍ جديدة من مراحل الحرب المُعلنة التي أطلق شرارتها أعداءُ العربية والعُرُوبة والإسلام؛ ولكنهم كلَّما أوقدوا ناراً للحرب؛ أطفأها الله، وحمى دينه ولُغة هذا الدين؛ لتبقى حُرَّةً أبية، وتتحطم على أسوارها العصية كلُّ قُلُول الأعداء الحاقدين من الرابضين على تخومها أو المُتزيِّين بزيِّها كيداً وزوراً وبهتاناً.

وهذه الآراءُ النقدية لا تعدو - في أحسن أحوالها، وأحنى وصفٍ نقديٍّ لها - كونها مُفترياتٍ وأباطيل، وخداعاً وتضليلاً!!

خلاصة القول أنَّ هذه الشبهات والتشكيكات والجدليات المُهرّجة حول رصانة لُغتنا العربية وصلاحيتها للاضطلاع برسالتها السامية؛ إنما تساق وتلقي شباكها وشراكها وحبائلها ليَعْلَق بها من يَعْلَق من المُنبتِّين عن لغتهم وأُمَّتهم دينياً ووطنياً، ولتصيُّد الأغرار منهم علمياً ومنهجياً، ولتضليل المراهقين فكرياً ونفسياً.

فيا هؤلاء المُسدين خدماتهم - زوراً وكيداً وحيلة - للغةٍ هيأ الله I أسبابَ خدمتها، وأتاح وسائلَ حفظها، وأرسى دعائم سُمُوقها من فوق سمواته العُلى، أقولُها لكم على لسان كلِّ منافحٍ عن العربية: إنْ كان لديكم فضلُ ظهر؛ فعودوا به على أشتات لغاتكم عديمة الظهر، وخيطوا رُقاعاتها المُتهرّئة والمتلونة كلَّ يومٍ بألوانٍ شاحبة مزرية، وأسعفوا قواعدها المرتبكة التي لا تعرف هوادة ولا قراراً، ولا تكونوا كمن يُحاولُ إكساءَ الناس؛ وإسته عارية.. ولكنَّ العدوَّ - أمثالكم، وإنْ أبدى مُسالمةً - إذا رأى مِنَّا يوماً غِرَّة؛ وثبا!!

((فالضاد من مزايا لغة العرب؛ لأنها حرفٌ لا ينطقه إلَّا العرب الصُّرَحَاء؛ لذا سُمِّيت العربية: «**لغة الضاد**» بإطلاق الجزء وهو الحرف على الكلِّ وهي اللغة على سبيل المجاز المُرسل))[1]؛ ومن هنا جاء ((تمييزُ هذه اللغة بهذا الحرف باعتبارها مُتفرِّدة به دون نظيرٍ له في اللغات العالمية؛ بلْ في اللغات السامية القريبة الأُصُر باللغة العربية؛ حتى عاد معياراً لتمييز العربيِّ عن سواه لدى نطقه بهذا الحرف.. وغيرُ العربيِّ لا يستطيع أداءه وإخراجَ صوته كما هي الحال عند العربيِّ المَحْض))[2].

(1) مجلَّة الضَّاد (العدد الرابع)، الافتتاحية/ ص9.
(2) منهج البحث الصَّوتيّ عند العرب/ مجلَّة الضَّاد (العدد الثالث)، ص87.

Published by Arab Journals Platform, 2014

المبحث الثاني

طائفة من الأقوال والمزاعم التي تبنَّاها دُعاة التغيير.. ونقدها

يقول الحاكم الفرنسيُّ إبَّان آحتلال حملته للجزائر: ((إننا لنْ ننتصر على الجزائريين ما داموا يقرأون القرآن ويتكلَّمون العربية؛ لذا يجب أن نزيل القرآن العربيَّ من وجودهم، ونقتلع اللِّسان العربيَّ من ألسنتهم!!))[1]، وقال آخر[2]: ((متى توارى القرآنُ ومدينة مكَّة عن بلاد العرب؛ يمكننا أن نرى العربيَّ يتدرَّج في سبيل الحضارة - يعني الحضارة المسيحية - التي لم يُبعدْه عنها إلَّا محمدٌ وكتابُه!!))[3]؛ فكان بيّناً أنه لا يمكن أن يتوارى القرآن حتى تتوارى لُغته!!

وزاد ثالثٌ[4] الأمرَ صراحة وجلاءً ببيانه أنَّ اللغة العربية هي الرِّباط المُحكم الوثيق الجامع لملايين المسلمين - على آختلاف أجناسهم ولغاتهم - في بوتقةٍ واحدة؛ إذ يقول: ((إنه لم يسبقْ وجودُ عقيدة مبنية على التوحيد أعظم من عقيدة الدِّين الإسلامي الذي آقتحم قارَّتيْ آسيا وإفريقية الواسعتين، وبثَّ في مِائتي مليون من البشر - وهذا تعدادٌ أقلُّ من الحقيقة بكثير كما هو معلوم - عقائده وشرائعه وتقاليده، وأحكم عُروة آرتباطهم باللغة العربية!!))[5].

ومن هنا آندلعتْ شرارة معركةٍ تعدُّ من أعتى المعارك الدَّائرة على السَّاحة العربية والإسلامية وأكثرها ضراوة، وآشتدَّ أُوارُها، وحمي وطيسها؛ لأنها تفضي في نهاية المطاف إلى بناءٍ أو هدم، حياةٍ أو موت، رِفْعة وحرية أو عُبُودية وآستخذاء وتبعية، وحدة العرب والمسلمين تحت لواء عربيةٍ واحدة؛ هي الفصحى، أو تفرُّقهم وتشرذمهم إلى أشتات متناحرة متناكرة بلُغات متنابذة؛ هي العامِّيَّات!!

فلا عجب أن يبذل هؤلاء وأضرابُهم كلَّ ما في وُسعهم، وأن يسلكوا كلَّ سبيل ويبتغوا كلَّ وسيلة للفصل بين المسلمين والقرآن، وكانت بداية مكرهم فصْل المسلمين عن لغة القرآن؛ فسلكوا كلَّ سبيل إلى ذلك؛ فزرعوا

---

(1) قادة الغرب يقولون/ ص31، وينظر: نقل معاني القرآن الكريم إلى لغة أخرى، ترجمة أم تفسير/ ص5، وحصوننا مهدَّدة من داخلها/ ص199 وما بعدها.

(2) ذلك هو القسُّ (**وليم جيفورد بلجراف**): رحَّالة أوربي، إنجليزي النشأة، زار جزيرة العرب للمدَّة ما بين 1862- 1863م، وكان يجوب بلاد العرب في زيِّ طبيبٍ سوري مُسلم، وتسمَّى بـ(**سليم أبو محمود العيسى**)، [تنظر: الموسوعة المُيسَّرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (2/ 677)].

(3) أباطيل وأسمار/ ص129، و202، والغارة على العالم الإسلامي/ ص94، وقادة الغرب يقولون/ ص63.

(4) ذلك هو **القسُّ صموئيل زويمر** (S.M. Zweimer): مُستشرق، مُبشِّر، مُؤسِّس مجلَّة (**العالم الإسلامي**) الأمريكية [تنظر: الموسوعة المُيسَّرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (2/ 690)].

(5) أباطيل وأسمار/ ص153، وينظر: ص189، و194.

لغاتهم، ومنعوا الأذان بالعربية في بعض البلدان، ومنعوا الكتابة بها، وٱستبدلوا بالأحرف العربية الأحرف اللَّاتينية!!

لكنَّ المسلمين لا يزالون مُرتبطين بعربيتهم في شتى الأصقاع، يربطهم بها القرآنُ الكريم؛ ما حدا بطائفةٍ من دُعاة الهدم إلى ترجمة القرآن الكريم بلغاتهم المحلية، ووُجُوب الصلاة بها، وهجر اللغة العربية والصلاة بها!! ولكي تلقى دعوتهم تلك القبول والرَّواج، ويُمكَّن لها بزعمهم؛ وضعوا لذلك تعليلاتٍ تخدع المنهزمين فكرياً وتزيد المؤمنين بها إيماناً وثباتاً؛ فزعموا أنَّ الصلاة بالترجمة تمدُّ المُصلِّي غيرَ العربيّ بالخشوع في الصلاة؛ لأنه - والحالُ تلك - سيفقه المعاني التي يقرؤها في صلاته، وتكون مناجاته لربّه أعمقَ وأصدقَ!!

وقالوا: إنَّ الدِّين الإسلاميَّ دينُ يُسرٍ؛ فلا يشقُّ على غير العربيّ بتعلُّم العربية، وزعموا أنَّ هذا أسرعُ في ٱنتشار الإسلام بين العجم، وأكثر تحبيباً وتزييناً للدِّين الإسلامي في نفوسهم!! وٱنخدعت طائفة من أبناء المسلمين بما ذهبوا إليه، وٱبتهجتْ نفوسُهم لهذا الكلام الذي يبدو في ظاهره الرَّحمة، وباطنُه من قِبَلِهِ الضلال الشديد؛ فنشأتْ حينها دعوةٌ قوية لهذا الأمر في بلاد المسلمين؛ وبخاصَّة في تركيا ومصر والشام[1].

وهذا أحدُ مفكِّري اليهود يصرخ من المرارة والحنق قائلاً: ((من حقّ إسرائيل أنْ تحيي العِبْرية الميتة, ومن واجبنا أنْ نميت العربية الحية!!))، يقول الدكتور عمر فروخ في معرض تعليقه على ما سبق: ((أعجبُ من الذين يدرسون اللغات الميتة, ثمَّ يُريدون أن يُميتوا لغة حية كالعربية!!))[2].

وختاماً، فكثيرةٌ هي المسارب الخفية التي يتسلَّل منها المتربّصون لكيد هذه اللغة وكتابها الأكبر كثرة أعدائها.. فمن مظاهر فصل اللغة عن قرآنها: أنْ يدَّعيَ بعضُهم أنَّ اللغة إنما حُفظتْ لا بسبب ٱرتباطها بالقرآن، ولكن بسبب ٱنكفائها على نفسها وٱنغلاق أهلها عليها؛ كما هو الحال في اللغة الصينية، كما يقولون، وقد غاب عن هؤلاء ((أنَّ العربية بُنيت على أصلٍ سحريّ، يجعل شبابها خالداً عليها؛ فلا تهرم، ولا تموت؛ لأنها أُعِدَّتْ من الأزل فلكاً دائراً للنيرين الأرضيين العظيمين: كتاب الله I وسنة رسول الله ρ؛ ومن ثمَّ كانتْ فيها قوَّة عجيبة من الاستهواء كأنها أخذة السِّحر، لا يملك معها البليغُ أن يأخذ أو يدع!!))[3].

ويزعم هؤلاء أنَّ البلاغة يمكن أن تكون بمعزل عن القرآن، وأنَّ الفصاحة يُمكنُ ٱكتسابُها من غير القرآن، وهذا ما لم يقلْ به أحدٌ من قبل،

(1) ينظر: أباطيل وأسمار/ ص128، ونقل معاني القرآن الكريم إلى لغة أخرى، ترجمة أم تفسير/ ص5- 6.
(2) اللغة العربية ومكانتها بين اللغات/ ص19.
(3) تحت راية القرآن/ ص26.

وليأْتنا هؤلاء بواحدٍ ٱستطاع - بمعزل عن القرآن، وما كان على نسقه من الكلام جزالة وقوة، وحلاوة وطلاوة - أن يجعل من نفسه أديباً ذا بيانٍ ولسان، وتمكَّن من الغضِّ من قدر العربية، والنيل من مكانتها وأنها ضرورة لكلِّ علمٍ شرعيٍّ، وليستْ بدعاً عصرياً!!

وهناك فئةٌ تحاول فصْلَ الأمة عن دينها بحيلة قطع الصِّلة الوثيقة الرابطة بين اللغة العربية والقرآن والحديث، وإبعاد علوم العربية عن الصبغة الدِّينية، ويتظاهرون مع ذلك بحُبِّ العربية، والحرص على تعليمها؛ لكن بشرط أن تفصل عن العلوم الشرعية، وأنْ لا يكون للدِّين وتعليماته هيمنةٌ عليها؛ فظهرتْ دعواتٌ إلى إقامة أقسامٍ للعربية مبنيةٍ على هذه الأُسُس، تربِّي أبناءها على غير لغة القرآن وإنْ كتبت بالحرف العربي، ويدرسون غير لغة القرآن؛ وإن سمَّوها علوماً عربية!!

إنَّ هنالك حرباً سافرة يُستهدف بها القرآنُ؛ لكنها لا تستطيع أن تخلع قناعها وتهجم على ما تريد مباشرة؛ لأنها سوف ترَدُّ وتصدُّ؛ فيصرفون حربهم إلى لغة القرآن؛ فيحاربون كلَّ لسان يُحاكي بيان القرآن في جزالته وفصاحته، ويستبدلون بذلك كلَّ أسلوبٍ فجٍّ، وتركيب مجّ ركيك، وهم في ذلك لا يحاربون نمطاً من أنماط التعبير، ولا يحاربون اللُّغة العربية نفسها، ولكنهم يُعلنون - في حقيقة الأمر - حرباً ضروساً على القرآن المجيد[1]!!

ولا نحتاج لمزيدٍ من الجهد في بيان مدى التلازم والتآخي بين علوم العربية وعلوم القرآن؛ حتى غدا كلُّ واحدٍ منها لا يتم إلَّا بالآخر، وهذه لُحمة أكَّدها تعويلُ كلٍّ منهما على الآخر؛ إذ لا يستطيع دارسُ علوم القرآن أن يُفيد منها كما ينبغي إلَّا بدراسة العربية وعلومها المُختلفة دراسة جادَّة، في حين لو تخلَّتْ علومُ العربية عن القرآن، أو نأتْ؛ لاستحالتْ جثة هامدة لا حَرَاكَ بها، ولفارقتْ رُوحَها الفاعلة، وفقدتْ ما فيها من مُقوِّمات أُسلوبية، وبيانٍ ناصع!!

فلا بدَّ لنا - والحالُ تلك - من إدراك أنه لا يُمكنُ المسلمين أن يُقيموا دعائم دينهم، أو أن يفهموا قرآنهم من غير ٱستعانةٍ باللغة العربية، وإنه لولا القرآنُ؛ لما تقدَّمتْ علوم العربية، وتميَّزت عن غيرها من علوم اللغات الأخرى.

كما لا محيص لنا ولا مهرب من معرفة أنَّ القرآن الكريم هو السِّرُّ في بقاء العربية وخلودها، أدرك هذا أعداؤها، كما أدركه أهلُها، نجدُ تأكيد ذلك في دراساتٍ عربية، وأخرى غير عربية؛ بلْ إنَّ هذا هو الذي خلَّد العربية، ورفعها إلى أنْ تكون ممَّا يتسامى الناسُ في تحصيله؛ إذ صارت العربية فيما بعدُ لغة الدِّين، ولغة العلم، ولغة الحضارة، ولغة عِلْية القوم؛ فتسامى الناس في تعلُّمها، وتباروا في إتقانها لجُملة هذه الدَّوافع؛ حتى صار من غير أهلها من ٱمتاز على أهلها وتفوَّق!! وهذه الدوافع تعود كلُّها إلى

(1) تنظر كلمة لشكيب أرسلان، ضمن كتاب «**تحت راية القرآن**»، ص35.

القرآن المجيد؛ فالقرآن هو الدَّافع الحقيقيُّ الذي جعل من العربية مقصداً يتبارى الجميع في تحصيله وتحقيقه.

من أجْل ذلك كلِّه وغيره يجبُ الحذر أشدُّ الحذر من الدَّعوات الهدَّامة الرامية إلى فصل القرآن عن العربية؛ بلْ إلى فصل سلطة القرآن على العربية، وأنه يجب أن ندرس العربية - بحسب تلك الدَّعوات - بعَدِّها لغة لا ترتبط بالقرآن، مثلها في ذلك مثل أية لغة أخرى، وقد جرتْ هذه الفكرة وسرتْ إلى حدٍّ جعل أناساً يعملون على إيجاد أقسامٍ دراسية للعربية لا تهيمن عليها السُّلطة الدِّينية، ولا تهيمن عليها الاتجاهات القرآنية!!

يجب أن نكون في حذرٍ شديد وفي مأمنٍ ومنجىً من دعوات تجريد تعليم العربية عن الدوافع الدِّينية، وبخاصَّة في مجال تعليمها لغير أهلها؛ إذ من شأن هذا التجريد أو الفصل أن يرفع عنها هيبتها وقداستها التي ٱكتسبتها من ٱرتباطها بالقرآن، ويجعلها كأية لغةٍ من سائر اللغات الإنسانية، ليس لها أيُّ ٱمتياز[1]!!

المبحث الثالث
بعض الأخطاء الفردية والمجتمعية السائدة لطائفة من أحرف الوحي
وأبعادها الدلالية

يهتمُّ علمُ اللغة (Linguistics) بالتغيُّر اللغويِّ على المستوى الاجتماعيّ، ويرجع التغيُّر اللغويُّ دائماً إلى تجديدٍ فرديٍّ يقبله المجتمع.. أما التجديد الذي يرفضه المجتمع؛ فيبقى خارج مجال علم اللغة؛ لأنه يبحث اللغة باعتبارها ظاهرة ٱجتماعية، وليس كلُّ تغيُّر لغويٍّ عند فرد ما أو مجموعة أفراد يُعدُّ مقبولاً ٱجتماعياً؛ فإلى جانب تغيُّرات بدأتْ على مستوى الفرد، ثمَّ أصبحتْ على مستوى البيئة اللغوية كلِّها؛ هناك تجديداتٌ فردية لقيتْ من التصدِّي والمعارضة الكثير؛ فظلَّتْ مرتبطة بمجموعة أفراد، ولم تلق أيَّ رواجٍ أو قبول ٱجتماعي[2].

إنَّ التمييز بين اللغة والكلام ضروريٌّ في دراسة قضية التغيُّر اللغويِّ.. والتغيُّر اللغويُّ شبيهٌ بالتغيُّر في العادات والتقاليد والأزياء، ومعنى هذا أنَّ التغيُّر اللغويَّ يبدأ عند فردٍ ما؛ أي على مستوى الكلام، فإذا ما وجد هذا التجديدُ قبولاً من لدن المجتمع؛ فإنه سيلقى رواجاً، ويُصبح بمضي الوقت عُرفاً لغوياً سائداً.

وبناءً على ما تقدَّم؛ فإنَّ التغيُّرات اللغوية الفردية المقبولة لدى المجتمع ستلقى رواجاً نسبياً، وبالتدريج قد يُفضي بها الحالُ إلى أن تحلَّ محلَّ اللهجة الرَّسمية الصَّحيحة وتنسخ اللغة الفصحى، وتصبح بمُضيِّ الوقت عُرفاً

(1) ينظر: عناية المسلمين باللغة العربية خدمة للقرآن الكريم/ ص97- 103.
(2) ينظر: علم اللغة العربية/ ص27.

لغوياً سائداً، وفرعاً بديلاً عن أصله؛ فتجرُّ على المتكلِّمين بها أخطاءً وخيمة وأخطاراً جسيمة.

وإني ليحزنني ويؤلمني كثيراً أن يستبدل قومٌ حباهم ربُّهم واْجتباهم برسالاته وبكلامه تلك اللغة برقاعاتٍ من هنا وهناك من اللهجات المحلية التي أثرت فيها عواملُ كثيرة داخلية وخارجية، من بين أهمِّها: الاستعمار الغربي الذي رزح تحت وطأته الثقيلة أبناءُ هذا المجتمع أو ذاك من الزمن عقوداً متطاولة مريرة[1]!! وهذا كلُّه في عموم اللغة العربية.. أما إذا طبِّقتْ تلك الهجائن المتباينة والأخلاط غير المتجانسة من اللهجات في حال التعامل مع آي الذكر الحكيم وتلاوته وترتيله؛ فإنَّ في ذلك محاذير لا تخفى على اللبيب الفطن، وأخطاء قد تؤدِّي إلى قلب الحُكم وتغيير المعنى اللغويِّ المُعجميِّ أو الشرعيِّ، وقد تتعدَّاه إلى معانٍ ومدلولاتٍ كُفرية - والعياذ بالله - إذا ما كان التالي للآيات فقيهاً بما يتلوه، قاصداً لمعناه.

لذا ينبغي الحذرُ أشدَّ الحذرِ وأبلغه من العمل - عن قصدٍ أو من غير قصدٍ - على تسريب تلك اللهجات، أو الإذن والسَّماح بتسرُّبها إلى لغة الكتاب الحكيم.. ومن الأحرى - بلْ من الواجب المتحتم على الصَّعيدين الشرعيِّ والقوميِّ - قطعُ الطريق من دابره، وسدُّ باب الذرائع بالتصدِّي لها وعدم السَّماح لها بالشيوع والانتشار حتى على المستوى المحليِّ والخطابات البينية لأبناء المجتمع الواحد؛ ليكون ذلك الإجراءُ سوراً منيعاً وخطوة اْحترازية مُشدَّدة تصُدُّ هجمات تلك اللهجات على لغة القرآن المعجزة، وتردُّ مُروِّجيها، وتقف بوجهها الوقوف اللَّائق والمرجوّ.

إذا ما عرفنا ذلك كلَّه؛ فيمكننا حينئذ تقسيمُ الأخطاء - المتمثِّلة بالتغيُّرات اللغوية الفردية المقبولة لدى المجتمع، أو المجتمعية السائدة على ألسنة الأفراد - إلى نحوية، وصرفية، وحُكْمية، ولهجية، وأخطاءٍ في التلاوة.. وسأتطرق في هذا المبحث لأهمِّ تلك الأخطاء على مستوى الأداء والنطق أو على مستوى الرَّسم الكتابيِّ، وأقفُ على أهمِّ أبعادها الدلالية غير المقصودة اْبتداءً حين النطق أو الكتابة:

❖ **(حضر وحظر): المحتضر**: ما يُحضر ويُشهد ﴿ٱ ٻ ٻ ٻ ٻپ پ پ پ ڀ﴾ [\ ﯙ]؛ أي: يحضره أصحابُه[2].. **والحظر**: المنع والحَجْر، وهو خلاف الإباحة ﴿ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ﴾ [\ ﮔ].. **والمحتظِر**: صانعُ الحظيرة المتَّخذة من الخشب، أو القصب ونحوه؛ لتقي الإبل والدَّوابَّ الحرَّ والبرد والرِّيح[3]، ﴿ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ﴾ [\ ﯙ].

(1) ينظر: المرجع نفسه/ ص29- 30.

(2) ينظر: الصِّحاح (1/ 134)، والمفردات في غريب القرآن (1/ 122)، وعُمدة الحُفَّاظ في تفسير أشرف الألفاظ (1/ 424- 425).

(3) ينظر: تهذيب اللغة (2/ 84)، والصِّحاح (1/ 136)، والمفردات في غريب القرآن (1/ 123)، ولسان العرب (4/ 202)، وعُمدة الحُفَّاظ في تفسير أشرف الألفاظ (1/

❖ (**الحضُّ والحظُّ**): **الحضُّ**: الحثُّ على الشيء(1)، ﴿ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ﴾ [\ □]، ﴿ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ﴾ [\ □]، **والحظُّ**: النصيب المُقدَّر ﴿ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ﴾ [\ ﻛ]، وخصَّه بعضُهم بأنه: النصيب الطيِّب المحبوب من الفضل والخير ﴿ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ □﴾ [\ `].. **والحظُّ** أيضاً: البخت والجَدُّ والسعادة(2)، ﴿ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ﴾ [\ ﯪ].

❖ (**ضلَّ وظلَّ**): ﴿ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ﴾ [\ []، و﴿ﭲ ﭳ ﭴﭵ ﭶ﴾ [\ ﮒ]، و﴿ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ﴾ [\ ﮒ].. فرقٌ كبير بين الفعلين ضلَّ وظلَّ - بالضاد والظاء - وما أكثر الباحثين والقرَّاء ممَّن يخلطون بينهما في الاستعمال!! فينطقون - وقد يرسمون - الضاد في ﴿ﭮ﴾، و﴿ﭴ﴾ ظاء؛ فتستحيل معانيها إلى أُخرى غيرِ مُرادة منها ٱبتداء!! ومنهم من يقلب الآية؛ فيُبدل الظاء في مثل: ﴿ﭵ﴾، و﴿ﮞ﴾ ضاداً؛ كما في نحو قوله Y: ﴿ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ... ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ﴾ [\ ﯨ]، و﴿ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ﴾ [\ ﯗ]، يقول ٱبن السَّيِّد البَطَلْيُوسي رحمه الله: ((ضلَّ - بالضاد - بمعنى: تحيَّر، ويكون بمعنى: أخطأ... والظِّلُّ - بالظاء – أصلُه: السَّتر، ومنه قيل: ظِلُّ الشمس، لما سترته الشخوصُ من مسقطها.. ومنه: ظلُّ الجنة، وظلُّ شجرها إنما هو سترها))(3).

---

428)، والظاءات القرآنية/ ص44، ومختصر في الفرق بين الضاد والظاء/ ص43، والفرق بين الحروف الخمسة/ ص141، وزينة الفضلاء في الفرق بين الضاد والظاء/ ص100، والاعتماد في نظائر الظاء والضاد/ ص29، والتمهيد في علم التجويد/ ص244، وما وقع في القرآن الكريم من الظاء «عن مجلَّة البحوث الإسلامية»، العدد (21)، ص204، ومجلَّة المجمع العلمي العراقي/ العدد (31)، (4/ 352- 353).

(1) ينظر: المصدر نفسه (1/ 424)، ولسان العرب (7/ 136)، وعُمدة الحُفَّاظ في تفسير أشرف الألفاظ (1/ 426)، وتاج العروس من جواهر القاموس (1/ 4600).

(2) ينظر: العين (3/ 22)، وتهذيب اللغة (1/ 433)، ولسان العرب (7/ 440)، وتاج العروس من جواهر القاموس (1/ 5052)، والظاءات القرآنية/ ص29، والفرق بين الحروف الخمسة/ ص140، وزينة الفضلاء في الفرق بين الضاد والظاء/ ص98، والاعتماد في نظائر الظاء والضاد/ ص32، والتمهيد في علم التجويد/ ص211، ومجلَّة المجمع العلمي العراقي/ العدد (31)، (4/ 355- 356)، وما وقع في القرآن الكريم من الظاء «عن مجلَّة البحوث الإسلامية»، العدد (21)، ص200.

(3) مختصر في الفرق بين الضاد والظاء/ ص10، وينظر: الظاءات القرآنية/ ص29، والفرق بين الحروف الخمسة/ ص132- 134، و140، والاعتماد في نظائر الظاء والضاد/ ص32، والارتضاء في الفرق بين الضاد والظاء/ ص128- 129، والتمهيد في علم التجويد/ ص211، ومجلَّة المجمع العلمي العراقي/ العدد (31)، (4/ 348- 349، و357- 358)، وما وقع في القرآن الكريم من الظاء «عن مجلَّة البحوث الإسلامية»، العدد (21)، ص204.

وليت الأمرَ وقف عند هذا الحدِّ؛ إذ تعدَّاه إلى إبدال أحد الحرفين بالآخر بعشوائية تامَّة لا مسؤولة؛ حتى ألفيتُ بعضَ الباحثين المُتخصِّصين ممن أُصيب بخبط العشواء تلك؛ فلم يعُدْ يعي ما يقول أو يكتب؛ فوجدتُ في عددٍ من هوامش أحد (**البحوث العلمية والرسائل الجامعية!!**) العبارة التالية يُشيرُ فيها (**الباحث!!**) إلى ٱعتماده في بحثه على تفسير سيِّد قطب: «**في ضلال القرآن**»!! حاش القرآن ممَّا يهرف فيه فلانٌ بما لا يعرف من التِّيه والضَّلال!!

في حين وجدتُ آخر - وهو يُعدُّ رسالة علمية لينال بها درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها والقراءات القرآنية وفنونها - وجدته تائهاً في تخريج آية قرآنية بيده على الآلة الطابعة؛ فأملاها على الشكل التالي: (**من يظلل الله فلا هادي له**)!! كما ألفيته متخبِّطاً في تقسيمه الضمائر في العربية إلى [**ظمائر مضهرة!!**]، وأخرى [**مظمرة**][1]!!

- (**الضِّنَّة والظِّنَّة**): ﴿ﭿ ﮀ ﮁﮂ ﮃ ﮄ﴾ [\ ي]، **الضِّنَّة**: البُخل بالشيء النفيس[2]، وقرئ: ﴿بظنين﴾، **والظِّنَّة**: التُّهمة، **والظَّنين**: المتَّهم الذي تظنُّ به التُّهمة[3].
- (**العِضَة والعِظَة**): ((**العِضَة**: القطعة من الشيء، تقول: عضيتُ الشيءَ؛ أي: وزعته... وليس دينُ الله Y بالمُعضَّى؛ أي: بالمُفرَّق... ﴿ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ﴾ [\ ﮓ]؛ أي: عضة عضة؛ ففرَّقوه: آمنوا ببعضه، وكفروا ببعضه!!))[4]، و﴿ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ﴾ [\ ﮕ]، ((**الوعظ**: التخويف، والعظة الاسمُ منه؛ ... وهو التذكير بالخير وما يرقُّ له قلبُه))[5].

---

(1) أتحفظ عن ذكر ٱسمَي الباحثَينِ وعنوان بحث كلٍّ منهما، وأسأل الله تعالى لنا ولهما الهداية والتوفيق والصلاح.

(2) ينظر: تهذيب اللغة (5/ 37)، والمفردات في غريب القرآن (1/ 317)، ولسان العرب (13/ 272)، وعُمدة الحُفَّاظ في تفسير أشرف الألفاظ (3/ 14).

(3) ينظر: الظاءات القرآنية/ ص45، والفرق بين الحروف الخمسة/ ص149، وزينة الفضلاء في الفرق بين الضاد والظاء/ ص97، والارتضاء في الفرق بين الضاد والظاء/ ص129- 130، والاعتماد في نظائر الظاء والضاد/ ص49، والتمهيد في علم التجويد/ ص217، ومجلَّة المجمع العلمي العراقي/ العدد (31)، (4/ 361- 362)، وما وقع في القرآن الكريم من الظاء «عن مجلَّة البحوث الإسلامية»، العدد (21)، ص207.

(4) مقاييس اللغة (4/ 347)، وينظر: تهذيب اللغة (1/ 328)، والصِّحاح (1/ 478)، ولسان العرب (15/ 68).

(5) المصدر نفسه (6/ 126)، وينظر: عُمدة الحُفَّاظ في تفسير أشرف الألفاظ (4/ 324)، وتاج العروس من جواهر القاموس (1/ 5084- 5085)، ومختصر في الفرق بين الضاد والظاء/ ص52، والفرق بين الحروف الخمسة/ ص106، و162، وزينة الفضلاء في الفرق بين الضاد والظاء/ ص100، ومجلَّة المجمع العلمي العراقي/ العدد (31)، (4/ 367، و370).

❖ **(الغيض والغيظ)**: يقال: **غاض الماءُ يغيض**: خلافُ فاض، وغيض؛ إذا نقصه غيرُه، وغاضت البحيرة؛ أي: غار ماؤها وذهب، **وغيض الماءُ**: غُيِّب في الأرض ﴿ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى﴾ [\ گ]، **وغاضت الأرحام**: نقصت[1]، ﴿ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ژ﴾ [\ گ].. **والغيظ**: أشدُّ الغضب[2]، ﴿ھ ھ ے ے ۓ ۓ ﮭ ﮭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ﴾ [\ ک]، ﴿ٹ ٹ ٿ ٿ ٹ ٹ ڤ﴾ [\ ک]، ﴿ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڍ ڌ ژ﴾ [\ ھ].

❖ **(الفضُّ والفظُّ)**: **الانفضاضُ**: التفرُّق والانصراف، **والفضُّ**: تفريقك حلقة من الناس بعد ٱجتماعهم، يقال: فضضتهم فانفضُّوا؛ أي: فرَّقتهم فتفرَّقوا، وكلُّ شيءٍ تفرَّق؛ فهو فضض[3]!! ﴿ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ڤ ڃ﴾ [\ ک]، ﴿ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ﴾ [\ ئە]، ﴿ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڍ ڍ ک﴾ [\ئا].. **والفظُّ**: الجافي، القاسي القلب، الغليظ الجانب، الخشن الكلام، سيِّئُ الخلق[4]!! ﴿ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ڤ ڃ﴾ [\ ک].

❖ **(نضر ونظر)**: في قوله I: ﴿ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ﴾ [\ □]، ﴿ڇ ڍ ڍ ڌ﴾ [\ ئى]، ﴿ٻ ٻ پ پ پ ڀ ٺ ٺ﴾ [\ ئې]، يقول ٱبن السَّيِّد البَطَلْيُوسي: ((نظر إليه بعينه ينظر - بالظاء - ونضر وجهُه ينضر - بالضاد - ؛ إذا حسن، ونضَّره الله: حسَّنه، ونضر الشجر؛ إذا تنعَّم وأورق))[5].. وقال الدكتور حاتم صالح الضامن رحمه الله: ((نضر - بالضاد - يقال: نضر وجهه؛ أي: حسن، ونظر - بالظاء - يقال: نظر بعينه إلى الشيء؛ إذا أراد أن يراه،

---

(1) ينظر: المصدر السابق (4/ 405)، والمفردات في غريب القرآن (1/ 368)، وأساس البلاغة (1/ 341)، ولسان العرب (7/ 201).

(2) ينظر: المفردات في غريب القرآن (1/ 368- 369)، وعُمدة الحُفَّاظ في تفسير أشرف الألفاظ (3/ 189)، وتاج العروس من جواهر القاموس (1/ 5066)، والظاءات القرآنية/ ص28، والفرق بين الحروف الخمسة/ ص162- 163، و170، وزينة الفضلاء في الفرق بين الضاد والظاء/ ص97، والاعتماد في نظائر الظاء والضاد/ ص48، والتمهيد في علم التجويد/ ص212، ومجلَّة المجمع العلمي العراقي/ العدد (31)، (4/ 371- 373)، وما وقع في القرآن الكريم من الظاء «عن مجلَّة البحوث الإسلامية»، العدد (21)، ص206.

(3) ينظر: العين (2/ 17)، وتهذيب اللغة (4/ 140)، ولسان العرب (7/ 206- 211).

(4) ينظر: لسان العرب (7/ 451)، وعُمدة الحُفَّاظ في تفسير أشرف الألفاظ (3/ 241)، والفرق بين الحروف الخمسة/ ص153، وزينة الفضلاء في الفرق بين الضاد والظاء/ ص98، والارتضاء في الفرق بين الضاد والظاء/ ص149، ومجلَّة المجمع العلمي العراقي/ العدد (31)، (4/ 372)، وما وقع في القرآن الكريم من الظاء «عن مجلَّة البحوث الإسلامية»، العدد (21)، ص205.

(5) الفرق بين الحروف الخمسة/ ص125، وينظر: الظاءات القرآنية/ الصفحات: 30، و33، و35، ومختصر في الفرق بين الضاد والظاء/ ص54- 56، والتمهيد في علم التجويد/ الصفحات: 213، و215، و217، وما وقع في القرآن الكريم من الظاء «عن مجلَّة البحوث الإسلامية»، العدد (21)، ص202.

ونظر بقلبه؛ إذا فكر وتدبَّر، ونظره بمعنى ٱنتظره... ويقال: بفلانٍ نظرة؛ أي: سوء حالٍ، وبه نظرة من الجِنَّة))[1].

ومع ما رأيناه من الفروق الدَّلالية اللغوية البينة الكائنة بين الألفاظ التي يدخل في تركيبها حرفا الضَّاد والظاء؛ إلَّا إنَّ ذلك كلَّه لم يحُلْ دون إطلاق بعض الأصوات، وتبنِّي بعض المشاريع الداعية والرامية إلى دمج هذين الحرفين في حرفٍ واحد؛ لأسبابٍ عديدة واهية، ومآرب بعيدة ما أدراك ما هيه؟!!

إذا ما عرفنا ذلك كلَّه؛ فلا يليق أن يعزبَ عن بالنا أنَّ ((هناك نوعين من الأصوات: أصواتاً ضعيفة الانتقال؛ وهي السَّواكن، وأصواتاً قوية الانتقال؛ وهي الحركات))[2]، كما إنَّ ((اللَّحْن في القرآن لحنان: جليٌّ وخفيٌّ.. **فالجليُّ**: لحنُ الإعراب، **والخفيُّ**: ترك إعطاء الحروف حقها من تجويد لفظها، بلا زيادة فيها، ولا نقصان))[3]، فمثال اللَّحن الجليّ: رفعُ المنصوب، أو نصبُ المرفوع، أو خفض المنصوب، أو المرفوع.. ويعرفه القرَّاء والنحويون وغيرُهم ممن بضاعته في علم اللغة رائجة[4]؛ لذا سُمِّيَ جلياً؛ أي: بيّناً واضحاً، أما اللَّحن الخفيُّ؛ فـ((لا يعرفه إلَّا النحارير الماهرون والحُذَّاق المُحقِّقون من العلماء بالقرآن))[5]؛ لذا سُمِّيَ خفياً؛ لأنه يخفى على كثيرٍ من الناس!!

واللَّحن الجليُّ - هو لحن الإعراب - مُتقدِّم كثيراً على اللَّحن الخفيّ؛ إذ عرفه العرب منذ القرن الأول للهجرة حين تفشَّى وٱنتشر عقب دخول غير العرب في الإسلام، وفساد الألسنة!! وكان ظهور هذا اللَّحن الباعثَ والسَّببَ المباشر في صنع قواعد النحو، إلى جانب سببٍ آخر؛ هو محاولة فهم القرآن العظيم[6].. أما اللَّحن الخفيُّ؛ فقد ظهر في القرن الرابع للهجرة، ((وٱستعمل للدلالة على نوعٍ مُحدَّد من الأخطاء اللغوية؛ وهو المُتعلِّق

(1) مجلَّة المجمع العلمي العراقي/ العدد (31)، (4/ 372- 373)، وينظر: (4/ 364، و377- 378)، والفرق بين الحروف الخمسة/ ص126، وزينة الفضلاء في الفرق بين الضاد والظاء/ ص97.

(2) محاضرات في اللغة/ ص141، وينظر: الدراسات اللغوية عند عبد الرحمن أيوب/ ص70.

(3) إيضاح الوقف والابتداء/ ص298، وينظر: التنبيه على اللَّحن الخفي/ ص27، والجهود الصَّوتية للأندرابي/ ص37.

(4) ينظر: التنبيه على اللَّحن الخفي/ ص28، والتمهيد في علم التجويد/ ص77، وبُغية عباد الرحمن لتحقيق تجويد القرآن/ ص21، والجهود الصَّوتية للأندرابي/ ص136.

(5) إيضاح الوقف والابتداء/ ص298، وينظر: التنبيه على اللَّحن الخفي/ ص28، وجهد المقل/ ص112، وبُغية عباد الرحمن لتحقيق تجويد القرآن/ ص23.

(6) ينظر: دروس في المذاهب النحوية/ ص10- 11، ومباحث في علم اللغة واللسانيات/ ص352.

بنطق الأصوات، والانحراف الدقيق عن توفيتها صفاتها الصَّوتية كاملة في عملية النطق))[1].

فاللَّحن الخفيُّ يتعلَّق بنطق الأصوات، وكيفية التلفُّظ بها تلفُّظاً سليماً، وإخراج كلِّ حرفٍ من مخرجه الصحيح، مع إعطائه صفته التي يتميَّز بها، كلُّ ذلك من غير إفراطٍ ولا تفريط.. ولتعلُّق هذا النوع من اللَّحن بالنطق السليم؛ فقد أولاه علماءُ التجويد آهتمامهم أكثر من علماء العربية، ((وطبَّقوه في دراستهم للنطق العربي، وتلاوة القرآن الكريم خاصَّة))[2].

فمن الأخطاء الفادحة المُعبِّرة بجلاءٍ عن تلك الظاهرة الخطيرة: التلاعُب بمقدار المُدُود والحركات؛ إذ ((تتَّخذ اللُّغاتُ عدَّة وسائل في تنويع صوائتها - حركاتها - ومن ذلك أن يكون هذا التنويعُ عن طريق... مدِّ الصَّائت؛ أي إطالة زمن النطق به؛ وهو ما آعتمدته العربية في تنويع صوائتها، فمدُّ الصَّوت بالضَّمَّة ينتج عنه الضمة الطويلة (**الواو المدِّيَّة**)، ومدُّه بالكسرة ينتج عنه الكسرة الطويلة (**الياء المدِّيَّة**)، أما الفتحة؛ فمدُّ الصَّوت بها يؤدِّي إلى الفتحة الطويلة (**الألف المدِّيَّة**)))[3].

فالحركات إذاً عبارة عن أصواتٍ صائتة قصيرة، والفرقُ بينها وبين الصَّوامت الطويلة - الألف، والواو، والياء - كامنٌ في الكمية الصَّوتية لا في النوعية.. وبعبارةٍ أُخرى؛ فإنَّ الصَّوامت الطويلة - الألف، والواو، والياء - عبارة عن أصواتٍ صائتة مشبعة بمقدار حركتين في حال مدِّها الطبيعيّ، والفرقُ بينها وبين الصَّوائت القصيرة كمِّيٌّ لا نوعيّ[4].

وقد صرَّح العلماءُ بتلك العلاقة المتواشجة بين كلٍّ من الحركات وما أطلقوا عليه حروف المدِّ.. قال أبو الفتح آبن جنِّي رحمه الله: ((آعلم أنَّ الحركات أبعاضُ حروف المدِّ واللِّين؛ وهي الألف والياء والواو.. وكما أنَّ هذه الحروف ثلاثة؛ فكذلك الحركات ثلاث؛ وهي الفتحة، والكسرة، والضَّمَّة.. وقد كان مُتقدِّمو النحويين يُسمُّون الفتحة: الألف الصَّغيرة،

(1) أبحاث في علم التجويد/ ص172.
(2) أبحاث في علم التجويد/ ص172، وينظر: الجهود الصَّوتية للأندرابي/ ص136-137.
(3) دراسة الصَّوت اللغوي/ ص131، وينظر: العين (1/ 50)، وكتاب سيبويه (3/ 529)، والتوجيه الصَّوتيُّ في دراسة النحو العربي/ ص51، والبحث الدلالي في إرشاد العقل السليم/ ص58، والجهود الصَّوتية للأندرابي/ ص139.
(4) ينظر: فقه اللغة العربية، للزيدي/ ص437، واللغة، لفندريس/ ص49، والمنهج الصَّوتي للبنية العربية/ ص70، والمدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي/ ص97، والبحث الدلالي في إرشاد العقل السليم/ ص38.

والكسرة: الياء الصَّغيرة، والضَّمَّة: الواو الصَّغيرة، وقد كانوا في ذلك على طريق مُستقيمة))[1].

فالفرق بين الصَّوامت الطويلة - الحروف - والصَّوائت القصيرة - الحركات - لا يعدو كونه فرقاً في الكمِّيَّة أو في مقدار المدِّ، فكلُّ حرفٍ من حروف المدِّ كحركتين أو أكثر، وهو ما تؤيِّده الدراسات الحديثة.. أما كيفية النطق؛ فواحدة[2]، والأمثلة على ذلك كثيرة لا يُحصيها العدُّ؛ كما في: ﴿ﭽ﴾، و﴿ﮪ﴾، و﴿ﯓ﴾، و﴿ﮱ﴾، و﴿ﭪ﴾، و﴿ﭺ﴾.. فبعضُ من أقرأتُهم بنفسي في مادَّة تلاوة القرآن الكريم وحفظه يمُدُّ الحركة الموجودة فوق اللَّام - الفتحة - بمقدار حركتين؛ فتستحيل حرفاً، وتصبح لامُ التوكيد في النطق دُون الرَّسم: **(لا)**، وينقلب المعنى إلى الضِّدِّ تماماً بمدٍّ طفيفٍ مقداره حركة واحدة ليصبح مقدارُ المدِّ فيها طبيعياً؛ أي مقدار حرفٍ واحد - حركتين - بدل الحركة الواحدة **(لا أقعدن، لا أتخذن، ولا أضلنهم، ولا أمنينهم، ولا آمرنهم)!!**

وعلى العكس تماماً ممَّا تقدَّم في أمثال: ﴿ﮞ ﮟ﴾، و﴿ﯢ ﯣ﴾، و﴿ﭙ ﭚ﴾ ببتر المدِّ الطبيعي في ألف **(لا)** وعدم إيفائه حقَّه من التِّلاوة؛ فتنقلب فتحة؛ فتغدو اللَّام وحيدة يتيمة **(لأقول، لأسألكم، لأعبد)!!** وبعض الدَّلالات الجديدة - كما هو بيِّن - الدَّخيلة في اللفظ قد تؤدِّي إلى الكفر إذا كان التالي لها يعنيها ويفقه معانيها**!!**

على أنَّ ذلك ليس مُطَّرِداً؛ فقد تأتي أحوالٌ يُكتب فيها الحرفُ، ويُلفظ بمقدار حركةٍ واحدة، وذلك مُطَّرِدٌ في أحرف العِلَّة المتلوَّة بهمزة وَصْل[3]؛ كـ﴿ﯨ ﯩ ﯪ﴾، و﴿ﭛ ﭜ﴾، و﴿ﯚ ﯛ ﯜ﴾، و﴿ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ﴾، و﴿ﮪ ﮫ ﮬ﴾، و﴿□ □ □﴾، و﴿ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ﴾، و﴿ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ﴾، و﴿ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ﴾، و﴿ﯗ ﯘ ﯙ﴾، و﴿ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ﴾، و﴿ﮪ ﮫ ﮬ﴾.

ومن الألوان العديدة الأُخرى للَّحن الخفيِّ[4]:

1- مدُّ الحركة بحيث تستحيل حرفاً؛ كـ﴿ﭫ ﭬ ﭭ﴾ **(وأخـذنا)!!** أو بتر الحرف بحيث يصير حركة؛ كما في: ﴿ﭟ ﭠ ﭡ﴾ **(وأخـذنا)!!** وكما في: ﴿ﮉ﴾، و﴿ﭬ﴾، و﴿ﭼ﴾**!!** ومنهما معاً مع عدم مُراعاة حركات البنية: و﴿ﯼ ﯽ﴾ **(وبنينـا)!!** و﴿ﭺ ﭻ ﭼ﴾؛ فتستحيل في اللفظ كأنها نون نسوة**!!**

---

(1) سرُّ صناعة الإعراب/ ص17، وينظر: الخصائص «**باب في مضارعة الحروف للحركات والحركات للحروف**»، (2/ 315- 316)، والتشكيل الصَّوتيُّ/ ص42- 43، وأصوات العربية بين التحوُّل والثبات/ ص20.

(2) ينظر: الأصوات اللغوية/ ص294، والجهود الصَّوتية للأندرابي/ ص140، والتوجيه الصَّوتيُّ في دراسة النحو العربي/ الصفحات: 51، و106، و120.

(3) اللغة العربية - معناها ومبناها/ ص308، وينظر: قضايا صوتية في النحو العربي/ ص375، والتوجيه الصَّوتيُّ في دراسة النحو العربي/ ص21- 22.

(4) تنظر الأمثلة العشرة أدناه جميعاً في: الجهود الصَّوتية للأندرابي/ ص141- 142.

2- إدغامُ لامات الأفعال في نحو: ﴿ﭰ﴾، و﴿ﭬ﴾، و﴿ﭼ﴾، و﴿ﮊ﴾، و﴿ﯽ﴾؛ إذ يتساهل بعضُهم في لفظها خطأً ولحناً وتهاوناً: (**أرسنَّا**)، و(**جعنَّا**)، و(**قنَّا**)، و(**أدخنِّي**)، و(**خوَّنَّاكم**)؛ فتستحيل دلالاتها إلى معانٍ غريبة وغير مُرادة من النصوص الحكيمة!!

3- عدمُ الاجتهاد في إظهار اللَّام عند الجيم القمرية في مثل: ﴿ﭖ﴾، و﴿ﮔ﴾، و﴿ﯖ﴾، و﴿ﭪ﴾، و﴿ﯙ﴾، و﴿ﯛ﴾، و﴿□﴾، و﴿ﯞ﴾، و﴿ﯠ﴾، و﴿ﮖ﴾، و﴿ﯚ﴾، و﴿ﭺ﴾... الخ.. وهذا الخطأ بالذات شائعٌ حتى بين أوساط المثقفين!!

4- إخراجُ الدَّال كالتاء إذا كانت بعد جيم؛ نحو: ﴿ﭻ﴾، أو ياء؛ نحو: ﴿ﯴ﴾؛ فيجب الاجتهاد في إخراجها؛ كي لا تستحيل تاءً.

5- عدمُ تبيين التاء الرقيقة مع حروف الإطباق؛ فتصير كالطاء؛ نحو: ﴿ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ﴾، و﴿□ □ □ □ □﴾، و﴿ﯔ﴾، و﴿ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ﴾!! وبالعكس؛ إذ يتمُّ ترقيق الطاء المهموسة؛ حتى تستحيل تاء[1]!!

6- عدم الاجتهاد في إظهار الظاء عند التاء؛ ممَّا يُؤدِّي إلى الإدغام، أو مقاربة ذلك، وذهاب الإطباق؛ نحو: ﴿□ □ □ □ □ □﴾؛ فتصبح قريبة من فعل الوعد.

7- عدم تصفية الصَّاد؛ فتصبح كالسِّين؛ نحو: ﴿ﮒ ﮓ﴾.

8- عدم تسكين السِّين برفق في حال ٱجتماعها مع حروف الإطباق في كلمة واحدة؛ فتصبح صاداً بهذا الاختلاط؛ نحو: ﴿ﯴ﴾، و﴿ﯿ﴾، و﴿ﮊ﴾.

9- ٱستعاضة العربيِّ عن حرف الظاء المجهور بالذال الملثوغة، والأمثلة على ذلك كثيرة كثرة ورود الحرف في كتاب الله Y[2]!!

10- التلفظُ بالضَّاد بما يُخرجها أو يُقرِّبها من الدَّال، والأمثلة على ذلك كثيرة كثرة ورود الحرف في كتاب الله Y[3]!!

يقول شمسُ الدِّين بن قيم الجوزية رحمه الله: ((ومن ذلك - أي: من مكايد الشيطان - : الوسوسة في مخارج الحروف، والتنطُّع فيها... وقد كان الناس يقرأون القرآن بلغاتهم، ثمَّ خلف من بعدهم قومٌ من أهل الأمصار وأبناء العجم ليس لهم طبع اللغة، ولا علم التكلُّف؛ فهفوا في كثيرٍ من الحروف، وذلُّوا فأخلُّوا!!))[4].

ويقول ٱبنُ الجزريِّ رحمه الله في «**النشر**»: ((لا رُخصة في تغيير اللفظ بالقرآن وتعويجه وٱتخاذ اللَّحن سبيلاً إليه إلَّا عند الضرورة، قال الله

---

(1) ينظر: النشر في القراءات العشر (1/ 250)، وخصائص الحروف العربية ومعانيها/ ص120.

(2) ينظر: خصائص الحروف العربية ومعانيها/ ص124، و127.

(3) ينظر: المرجع نفسه/ ص157، و158.

(4) إغاثة اللهفان (1/ 160)، وينظر: بدع القراء القديمة والمعاصرة/ ص4.

Y: ﴿ۋ ې ې ۉ ۉ ئا﴾ [\ ﭫ]))[1].. ويقول رحمه الله: ((أول ما يجب على مُريد إتقان قراءة القرآن: تصحيحُ إخراج كلِّ حرفٍ من مخرجه المختص به تصحيحاً يمتاز به عن مقاربه، وتوفية كلِّ حرفٍ صفته المعروفة به توفية تخرجه عن مُجانِسِهِ، يعمل لسانه وفمه بالرياضة في ذلك إعمالاً يصير ذلك له طبعاً وسليقة.. فكلُّ حرفٍ شارك غيره في مخرج؛ فإنه لا يمتاز عن مُشارِكِهِ إلَّا بالصفات، وكلُّ حرفٍ شارك غيره في صفاته؛ فإنه لا يمتاز عنه إلَّا بالمخرج... فإذا أحكم القارئُ النطق بكلِّ حرفٍ على حِدَته، مُوفٍ حقه؛ فلْيُعمِلْ نفسه بإحكامه حالة التركيب؛ لأنه ينشأ عن التركيب ما لم يكنْ حالة الإفراد؛ وذلك ظاهرٌ، فكم ممَّن يُحسن الحروف مفردة، ولا يُحسنها مركَّبة بحسب ما يُجاورها من مُجانس، ومُقارب، وقويٍّ، وضعيف، ومُفخَّم، ومُرقَّق.. فيجذب القويُّ الضعيفَ، ويغلب المُفخَّمُ المُرقق؛ فيصعب على اللِّسان النطقُ بذلك على حقِّه إلَّا بالرِّياضة الشَّديدة حالة التركيب.. فمن أحكم صحَّة اللفظ حالة التركيب؛ حصَّل حقيقة التجويد بالإتقان والتدريب))[2].

ثمَّ بيَّن لنا رحمه الله بـ((أنَّ أصل الخلل الوارد على ألسنة القرَّاء في هذه البلاد وما ٱلتحق بها هو إطلاقُ التفخيمات والتغليظات على طريقٍ ألِفتها الطباعات، تُلُقِّيتْ من العجم، وٱعتادتها النَّبَط، وٱكتسبها بعضُ العرب؛ حيث لم يقفوا على الصَّواب ممن يُرجع إلى علمه، ويُوثق بفضله وفهمه**!!** وإذا ٱنتهى الحالُ إلى هذا؛ فلا بدَّ من قانونٍ صحيح يُرجع إليه، وميزان مستقيم يُعوَّل عليه))[3]، وطفق بوضع البنود المُحكمة لهذا القانون، والكفة المتعادلة لذاك الميزان من خلال ٱستعراضه لأهمِّ صفات الحروف، وأهمِّ الأخطاء والأوهام التي يُمكنُ أن يقع فيها التالون لكتاب الله Y.. يقول رحمه الله[4]:

- ((والثاء حرفٌ ضعيف، فإذا وقع ساكنُها؛ فلْيَحتفِظْ في بيانه؛ لا سيَّما إذا أتى بعده حرفٌ يُقاربه وقرئ بالإظهار... وكثير من العجم لا يتحفَّظون من بيانها؛ فيُخرجونها سيناً خالصة**!!**)).
- ((والجيم يجب أن يُتحفَّظ بإخراجها من مخرجها؛ فربَّما خرجتْ من دون مخرجها؛ فينتشر بها اللِّسان؛ فتصير ممزوجة بالشين؛ كما يفعله كثيرٌ من أهل الشام ومصر**!!** وربَّما نبا بها اللسان فأخرجها ممزوجة بالكاف كما يفعله بعضُ الناس، وهو موجود كثيراً في بوادي اليمن**!!** وإذا سكنتْ وأتى بعدها بعضُ الحروف المهموسة؛ كان الاحتراز بجهرها وشدَّتها أبلغ؛ نحو: ﴿ﭗ﴾، و﴿ﮒ﴾، و﴿ﮧ﴾، و﴿ﭫ﴾، و﴿ﯾ﴾، و﴿ﯙ﴾،

(1) (1/ 238).
(2) النشر في القراءات العشر (1/ 241- 242).
(3) المصدر نفسه (1/ 242).
(4) تنظر الأقوال أدناه في: المصدر السابق (1/ 245- 249).

و﴿ﭫ﴾، و﴿ﭙ﴾، و﴿ﭺ﴾؛ لـئلَّا تضـعف؛ فتمـزج بالشـين، وكـذلك إذا كانـت مشـدَّدة؛ نحـو: ﴿ﯡ﴾، و﴿ﯗ﴾، و﴿ﯓ﴾، و﴿ﮒ﴾، و﴿ﮔ﴾؛ لأجْـل مُجانسـة اليـاء، وخفاء الهاء!!)).

أمـا لفـظُ عمـوم العـرب المصـريين اليـوم للجـيم (گــ)؛ فيقولـون: (**ٱگتباكم**)، و(**ٱگتبيتهـا**)، و(**ٱگتنبوا**)، و(**تگتنبـوا**)، و(**ٱگتثـت**)، و(**خرگـت**)، و(**تگري**)، و(**تگزون**)، و(**رگزاً**)... الخ.. وتسمَّى: «**الجيم القاهرية**»[1]..

- ❖ ((والحاء تجب العناية بإظهارها إذا وقع بعدها مُجانسُها أو مقاربها؛ لا سـيَّما إذا سـكنتْ؛ نحـو: ﴿ﭙ﴾؛ فكثيـراً مـا يقلبونـهـا فـي الأول عينـاً، ويُدغمونها، وكـذلك يقلبـون الهـاء فـي: ﴿ﭙ﴾ حـاءً؛ لضـعف الهـاء وقـوة الحاء؛ فتجذبها؛ فينطقون بحاء مشدَّدة!! وكلُّ ذلـك لا يجـوز إجماعـاً.. كذلك يجب الاعتناء بترقيقها إذا جاورها حرفُ الاستعلاء؛ نحـو: ﴿ﭑ﴾، و﴿ﭙ﴾، فإن ٱكتنفها حرفان؛ كان ذلك أوجَبَ؛ نحو: ﴿ﯼ﴾!!)).
- ❖ ((والدَّال إذا كانت بدلاً من تاء؛ وجب بيانها؛ لئلَّا يميل اللِّسانُ بهـا إلـى أصلها؛ نحو: ﴿ﯦ﴾، و﴿ﯛ﴾!!)).
- ❖ ((والذال يُعتنـى بإظهارهـا إذا سـكنتْ وأتـى بعـدها نـونٌ؛ نحـو: ﴿ﮯ﴾، و﴿ﭗ ﭘ﴾.. وكذلك يُعتنى بترقيقها وبيان ٱنفتاحها وٱستفالها إذا جاورهـا حـرفٌ مُفخَّـم؛ وإلَّا رُبَّمـا ٱنقلبـتْ ظـاء؛ نحـو: ﴿ﭼ﴾، و﴿ﭬ﴾، و﴿ﮕ﴾؛ ولا سـيَّما فـي نحـو: ﴿ﯙ﴾، و﴿ﯿ﴾، و﴿ﭢ﴾؛ لـئلَّا تشـتبه بنحـو: ﴿ﭼ﴾، و﴿ﭺ﴾، و﴿ﭬ﴾.. وبعـضُ النـبط ينطـق بهـا دالاً مهملـة، وبعـضُ العجـم يجعلهـا زاياً.. فلْيَتحفَّظْ من ذاك!!)).
- ❖ ((والرَّاء ٱنفرد بكونـه مُكـرَّراً، صـفة لازمـة لـه لغلظـه.. قـال سـيبويه رحمه الله: «والرَّاء إذا تكلَّمتَ بها؛ خرجتْ كأنهـا مُضـاعفة»[2].. وقـد توهَّم بعـضُ النـاس أنَّ حقيقـة التكريـر: ترعيـد اللِّسـان بهـا المـرَّة بعـد المرَّة؛ فأُظهِرَ ذلك حالَ تشـديدها؛ كمـا ذهـب إليـه بعـضُ الأندلسـيين!! والصَّواب التحفُّظ من ذلك بإخفاء تكريرها؛ كما هو مذهب المُحقِّقين.. وقد يُبالغ قومٌ في إخفاء تكريرها مُشدَّدة؛ فيـأتي بهـا مُحَصْـرَمَة شـبيهة بالطاء!! وذلك خطأٌ لا يجوز؛ فيجب أن يُلفظ بها مُشدَّدة تشديداً ينبو بها اللِّسانُ نبوة واحدة وٱرتفاعاً واحداً من غير مُبالغةٍ في الحَصْر والعُسْر؛ نحو: ﴿ﮪ ﮫ﴾، و﴿ﯘ ﯙ ﯚ﴾)).
- ❖ ((والزاي يتحفَّظ ببيان جهرهـا؛ لا سـيَّما إذا سـكنتْ؛ نحـو: ﴿ﯛ﴾، و﴿ﭙ﴾، و﴿ﭽ﴾، و﴿ﭺ﴾، و﴿ﭐ﴾، و﴿ﮬ﴾.. وليكن الـتحفُّظ بـذلك - إذا كـان مُجاوِرُهـا حرفاً مهموساً - آكد؛ لئلَّا يقرب من السِّين؛ نحو: ﴿ﮕ﴾)).

---

(1) ينظـر: الجهـود الصَّـوتية للأنـدرابي/ ص139، وخصـائص الحـروف العربيـة ومعانيها/ ص103- 110.

(2) الكتاب (1/ 366).

❖ ((والسِّين يُعتنى ببيان ٱنفتاحها وٱستفالها إذا أتى بعدها حرفُ إطباق؛ لئلَّا تجذبها قوَّته؛ فتقلبها صاداً؛ نحو: ﴿ﮪ﴾، و﴿ﯨ﴾، و﴿ﮑ﴾، و﴿ﮯ﴾، وكذلك نحو: ﴿ﰇ﴾، و﴿ﯘ﴾، و﴿□﴾.. ويتحفَّظ ببيان همسها إذا أتى بعدها غيرُ ذلك؛ نحو: ﴿ﭮ﴾، و﴿ﯔ﴾؛ فربما ضارعتْ في ذلك الزاي والجيم؛ نحو: ﴿ﮃ﴾، و﴿□﴾، و﴿ﯙ﴾، و﴿ﯚ﴾؛ لئلَّا يشتبه بنحو: ﴿ﯪ﴾، و﴿ﭥ﴾، و﴿ﭬ﴾، و﴿ﭗ﴾!!)).

❖ ((والصَّاد ليُحترز - حالَ سُكُونها إذا أتى بعدها تاءٌ - أن تقرُب من السِّين؛ نحو: ﴿□ □﴾، و﴿ﭼ ﭽ﴾، أو طاءٌ أن تقرُب من الزاي؛ نحو: ﴿ﮮ﴾، و﴿ﭻ﴾، أو دالٌ أن يدخلها التشريب عند من لا يُجيزه؛ نحو: ﴿ﰂ﴾، و﴿ﭺ﴾، و﴿ﭭ﴾)).

❖ ((والضَّاد ينفرد بالاستطالة، وليس في الحروف ما يعسر على اللِّسان مثلُه؛ فإن ألسنة الناس فيه مُختلفة، وقلَّ من يُحسنه؛ فمنهم من يُخرجه ظاءً، ومنهم من يمزجه بالذال، ومنهم من يجعله لاماً مُفخَّمة، ومنهم من يُشِمُّه الزايَ!! وكلُّ ذلك لا يجوز... فلْيحذرْ من قلبه إلى الظاء؛ لا سيَّما فيما يشتبه بلفظه؛ نحو: ﴿ﭙ ﭚ ﭛ﴾ يشتبه بقوله: ﴿ﮞ ﮟ ﮠ﴾.. ولْيُعمِلِ الرِّياضة في إحكام لفظه؛ خصوصاً إذا جاوره ظاءٌ؛ نحو: ﴿ﮮ ﮯ ﮰ﴾، و﴿ﮕ ﮖ﴾، أو حرفٌ مفخَّم؛ نحو: ﴿ﭿ ﮀ﴾، أو حرفٌ يُجانس ما يشبهه؛ نحو: ﴿ﯫ ﯬ﴾، وكذا إذا سَكَنَ وأتى بعده حرفُ إطباق؛ نحو: ﴿ﯗ ﯘ﴾، أو غيره؛ نحو: ﴿ﮓ﴾، و﴿ﯛ ﯜ﴾، و﴿ﮕ ﮖ﴾)).

❖ ((والظاء يتحفَّظ ببيانها إذا سكنتْ وأتى بعدها تاءٌ؛ نحو: ﴿□﴾)).

❖ ((والغين يجبُ إظهارُها عند كلِّ حرفٍ لاقاها، وذلك آكدُ في حرف الحلق، وحالة الإسكان أوجب، وليحترِزْ مع ذلك من تحريكها؛ لا سيَّما إذا ٱجتمعا في كلمةٍ واحدة.. وأمثلة ذلك نحو: ﴿ﮓ﴾، و﴿ﮕ ﮖ﴾، و﴿ﭬ﴾، و﴿ﭢ﴾، و﴿ﮄ﴾، و﴿ﭼ﴾، و﴿ﮒ﴾.. وليكن ٱعتناؤه بإظهار ﴿ﯫ ﯬ ﯭ﴾ أبلغ، وحرصُهُ على سكونه أشدَّ؛ لقرب ما بين الغين والقاف مخرجاً وصفة)).

هذا، وقد يُؤدِّي التَّميُّعُ في إخراج هذا الحرف عند النطق به إلى قلبه في اللفظ خاءً؛ كما في: ﴿ﯗ ﯘ ﯙ﴾، و﴿ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ﴾، ﴿ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ﴾، و﴿ﭦ ﭧ﴾، و﴿ﭙ ﭚ﴾، و﴿ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ﴾، و﴿ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ﴾، و﴿ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ﴾، و﴿ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ﴾، و﴿ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ﴾، و﴿ﭢ ﭣ﴾، و﴿ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ﴾، و﴿ﯗ ﯘ ﯙ﴾، و﴿ﯩ ﯪ ﯫ﴾، و﴿ﯨ ﯩ ﯪ﴾، و﴿ﯗ ﯘ ﯙ﴾، و﴿ﯤ ﯥ﴾، و﴿ﭼ ﭽ ﭾ﴾، و﴿ﭙ ﭚ﴾، و﴿ﭫ ﭬ﴾، و﴿ﮬ ﮭ ﮮ﴾، و﴿ﮦ ﮧ ﮨ﴾، و﴿ﮞ ﮟ ﮠ﴾، و﴿ﭬ ﭭ ﭮ﴾، و﴿ﮩ ﮪ﴾، و﴿ﭿ ﮀ﴾، و﴿ﭙ ﭚ ﭛ﴾... الخ[1].

وقد يحدُث العكسُ فتقلب الخاءُ غيناً؛ كما في: ﴿ﭗ﴾، و﴿ﭮ ﭯ ﭰ﴾، و﴿ﮏ ﮐ ﮑ﴾، و﴿ﮃ ﮄ ﮅ﴾، و﴿ﮯ ﮰ ﮱ﴾!!

(1) ينظر: الجهود الصَّوتية للأندرابي/ ص138- 139.

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/midad/vol9/iss1/3

وهناك من يقلبها - أعني الغين - أثناء التلاوة قافاً بحُكم لهجته التي ٱعتاد عليها؛ فيُؤدِّي ذلك من غير قصدٍ من التالي إلى أخطاء وخيمة في الألفاظ وقلبٍ ذريع للمعاني، لو أدركها؛ لسارع إلى تدارُكها، وآب إلى ما فيه السَّلامة الصَّواب[1]؛ كما في: ﴿ڎ ٹ ٹ ڈ﴾، و﴿ٹ ٹ ڈ﴾، و﴿ڈ ڈ﴾، و﴿ڭ ڭ ۇ ۇ﴾، و﴿ھ ے ... ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ﴾، و﴿ڦ ج چ﴾، و﴿ج ڇ ڇ ج ڃ ڃ چ﴾، و﴿ہ ہ ہ ھ﴾، و﴿ڎ ٹ ٿ﴾، و﴿ئې ئى ئى﴾!!

وفريقٌ آخر يعكس الأمر؛ فيقلب القاف غيناً؛ كما في: ﴿ڈ ۂ ۂ﴾، و﴿ي ي □ □ □ □﴾، و﴿ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ﴾، و﴿ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ﴾، و﴿ئا ئا ئە ئە ئو﴾، و﴿ڌ ڌ ڎ﴾، و﴿ۆ ۋ﴾، و﴿ژ ڑ ڑ ک﴾، و﴿ڳ ں ں﴾، و﴿ٻ ٻ﴾، و﴿ڳ ڳ ڳ﴾، و﴿ۅ ۉ﴾، و﴿ج ڃ ڃ چ﴾، و﴿ئو ئو ئۇ ئۇ﴾، و﴿ڤ ڤ ڤ﴾!!

هذا، و((إنَّ القاف الفصحى قد ٱختفتْ من لهجة القاهرة، وحلَّت محلَّها الهمزة، وتصدق قضية التمييز بين المُستويات اللغوية المُختلفة في كلِّ البيئات اللغوية.. ففي الكويت ومناطق الخليج العربيِّ تستخدم الياء في مقابل صوت الجيم الفصحى... ومثال ذلك: الكلمات: **(جاء = يا)**، و**(واجد = وايد)**؛ بمعنى: كثير...))[2]، **(دجاج = دياي)!!**

ولئن كان علماءُ اللغة يعزون ذلك كلَّه إلى الاختلاط بمُختلف الشعوب الإسلامية غير العربية؛ فإنَّ هناك من يرى أنَّ منه ما يعود إلى ٱفتقار الحياة الحضرية لدواعي الصَّلابة وخوائها من حوافز الهِمَّة في التغلُّب على مشاقِّ الحياة ومخاطرها.. كما يعود أيضاً إلى ما عانى منه العربيَّ طوال ألف عامٍ من عصور الانحطاط والتقهقر، ولا يزال يعاني من مظاهر القلق؛ فأضاف ذلك كلُّه وغيره إلى رخاوة صوته شيئاً من العتامة والاضطراب[3].

كانت تلك جوانب وعيّنات من مُشكلة تغيير مخارج أصوات الحروف وكيفية النطق بها، وأثرها على مدلولات ألفاظها، المُشكلة التي عانى منها علماء التجويد واللغة في القرون الهجرية الأولى؛ وهم أقربُ عهداً إلى عصور اللغة الذهبية، ترتيل آيات فصيحة، ورواية أشعار بليغة، وسليقة فطرية، ولهجة بدوية بعيدة عن رطانة العجمة ورخاوة الحضر.

أما نحن اليوم؛ فقد طال الزمان بنا وبَعُدَ؛ حتى ألفينا أنفسنا وسط متاهات اللهجات العربية، لكلِّ قطر من الأقطار ومصر من الأمصار لهجة خاصَّة في التلفظ بأصوات الحروف، ولكلِّ لهجة فروعٌ عامِّيَّة، بين حضريها وريفيها وبدويها، لا بلْ يكاد يكون لكلِّ مدينة وعشيرة وقرية كيفية نطق متميزة عمَّا سواها.. فليت شعري ما الذي تُكِنُّه وتخبِّؤه اللَّهجات المحلية للبلدان العربية التالية لكتاب الله Y وأهلها هم أهل اللغة الأُصَلَاء!!

(1) ينظر: المرجع نفسه/ ص138- 139.
(2) علم اللغة العربية، لحجازي/ ص24- 25.
(3) ينظر: خصائص الحروف العربية ومعانيها/ ص223.

فما بالُك بسائر المسلمين من غير العرب ممَّن لا يُجيدون النطق باللسان العربيِّ إلَّا بمشقة وعُسْر شديدين؟!!

وممَّا يزيد الطين بلَّة والأمر تعقيداً في الاهتداء إلى الطريقة الأصلية السليمة في التلفظ بالحروف أنَّ معظم العرب اليوم فقدوا طابعهم الصَّوتيَّ الأصيل.. فكيف بمن سواهم؟!!

لذا يجب أنْ نُنزِّه القرآنَ الكريم الذي لولاه؛ لضاع العرب منذ عصور ٱنحطاطهم وتقهقرهم، وذابوا ذوبان الجليد في هجير الصَّحراء في أُممٍ ومذاهب شتَّى من اللغات ذات اللهجات المتباينة والمتنافرة والمتنابذة.. وحريٌّ بنا أن نربأ به عن لحن اللهجات، وأن نتلوه غضَّاً طرياً كما أُنزل؛ فاللَّحن يُؤدِّي - في أحيانٍ كثيرة - إلى تغيير المعنى ونسخه - بلْ مَسْخه - إلى معانٍ أُخرى بعضُها مجهول، وقد يقلب المعنى أحياناً أُخرى إلى الضِّدِّ تماماً؛ كما تبيَّن لنا من الأمثلة أعلاه!!

هذا، و((إنَّ تقارُب الحروف في مخارجها لا يمنحها تقارُباً مُماثلاً في إيحاءاتها الصَّوتية، ولا في معانيها؛ فالحرف الشقيق إذا حلَّ محلَّ شقيقه في لفظةٍ ما؛ لا تظلُّ اللفظة على معنىً مقاربٍ لمعناها قبل الإبدال؛ وإنما قد يُؤدِّي ذلك إلى التناقض في معانيهما أحياناً كثيرة؛ كما في حرفي الثاء والذال، وأحرف الخاء والحاء، والباء والميم، والصَّاد والسِّين))(1)؛ وكما تبينا ذلك جلياً في الشواهد والأمثلة أعلاه.

ومن أمثلة هذا التقارب - والأمثلة أكثر من أن تحصى - : لفظة «**تحسَّسوا**» من قوله Ψ على لسان نبيه الكريم يعقوب υ: ﴿ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ٺ﴾ [\ ڳ].. إنَّ معنى: «**تحسسوا**» هو: «**تعرَّفوا**»، وقُرِئتْ: «**فتجسَّسوا**»(2)، ويكون معناها حينئذٍ من الجسِّ؛ وهو الطلب؛ أي: تطلَّبوا.. فاختلافُ الصَّوتين بين الجيم والحاء أدَّى إلى ٱختلاف دلالة اللفظة؛ فـ«**التحسُّس**» هو التعرُّف، ويستعمل غالباً في جانب الخير.. و«**التجسُّس**» هو التبحُّث والتطلُّب في جانب الشر(3).

ومن الآفات العديدة الأخرى التي تسرَّبت إلى لغة الوحي الحكيم: تلك الحملات المحمومة التي تصطبغ بصبغاتٍ مغرضة وأُخرى متهاونة في التعامل مع حروفها، يتمثَّل ذلك جلياً بعشواء الأشعار الشعبية ذات اللغات المُتميِّعة والمُتكسِّرة التي لا تعرف إلى الضَّاد مسلكاً ولا تهتدي إليه سبيلاً!! ومنها أيضاً: ما يشيع اليوم في وسائل الإعلام المنطوقة والمقروءة من

---

(1) معاني الحروف العربية على واقع المعاجم اللغوية/ ص53- 54.

(2) وهي قراءة الحسن البصري رحمه الله [ينظر: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها (2/ 191)، وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر/ ص359].

(3) ينظر: مختصر في شواذ القراءات/ ص65، ولسان العرب (3/ 38)، و(6/ 50)، وإرشاد العقل السليم (4/ 302).

لغاتٍ مُترهِّلة تعمل عملها الهدَّام كمعاول تنخر في أساس حروف الوحي ولغته الرَّصينة!! ومنها أيضاً: كمُّ المُلصقات والإعلانات المكتوبة ودعايات البضائع والمنتجات التي تعجُّ بها الطرقات ذات اليمين وذات الشمال... الخ!!

وهكذا؛ فقد تسرَّبت الرَّخاوة إلى صوت الإنسان العربيِّ في عصور الانحطاط ودبَّ التميُّع فيه؛ فبهت رنينه، وخبا بريقه؛ لتتراجع مخارجُ كثيرٍ من أصوات حروفنا القهقرى، وتنطمس أصداؤها ومُوحياتها الصَّوتية العذبة في الأسماع.. وما لم يتحرَّرِ العربيُّ من قلقه وترفه وخنوعه وريائه، فيجهَرَ بصوته عالياً بآرائه ومعتقداته؛ فلنْ يستقيم له عُودٌ، ولن يقوم له عمود، ولن يستعيد صحَّة نطقه وعافية لسانه أبداً؛ مِصْداقاً لقوله I: ﴿ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ﴾ [ﯘ ﯙ].

فاللغة العربية إنما هي لغة الحُرِّيَّة والأحرار، لا لغة الإمَّعات.. ولا بدَّ من الذَّبِّ عنها والذَّود عن حماها من الرَّابضين على تخومها من دُعاة التغيير.. كما لا بدَّ من توفية مخارج حروفها، والترنُّم بها، وترديد أصداء صاداتها الصَّقيلة، وعيناتها الناصعة، وضاداتها النضيرة، وراءاتها الرشيقة، ونوناتها الأنيقة... حقوقها الوافية من الصِّفات والمخارج، ومقاماتها السامية من التلفظ والنطق(1).

(1) ينظر: خصائص الحروف العربية ومعانيها/ ص222- 224.

خاتمة البحث

يطيبُ لي بعد تلك الرحلة الموجزة بين أفنان حُرُوف الوحي أنْ أُوجز ما بسطته في أثناء هذا البحث؛ من خلال خلاصةٍ دالَّةٍ على أهمِّ النتائج التي توصلتُ إليها في أثنائه:

! كما يشتمل هذا الدِّينُ القويم على كُلِّيَّات ومسائل أساسية ثابتة لا تقبل التغيُّر والتبُّدل؛ فكذلك الحال بالنسبة للُغة هذا الدِّين؛ فإنَّ فيها مسائلَ أساسية لا تتَّسع لقضايا التبَّدل؛ وإلَّا كانت عُرْضة للبُغاة وهدفاً لمن هبَّ ودبَّ من الرُّماة، وتأتي الحروف التي تأتلف منها كلماتُ تلك اللغة وجُملها وتراكيبها في مقدِّمة البنود التي تتَّسم بذلك الثبات العتيد.

! تخضع اللغة الإنسانية لسُنَّة التطوُّر العامّ؛ إذ تتغيَّر، وتنمو مع نموِّ الفكر وتقدُّم الزمن، وتتكاثر مثل أيِّ كائنٍ حيٍّ - بعَدِّها واحداً من سائر الأحياء التي تدبُّ على سطح تلك البسيطة - ؛ وذلك النموُّ والتكاثر إنما يكون بما يُستحدث فيها من أساليب جديدة في التعبير، وما ينضافُ إلى رصيدها من كلماتٍ أو ألفاظ جديدة تدخل في الاستعمال بطريقةٍ أو بأخرى؛ فتغنى وتتطوَّر.

! تعدُّ لغتنا العربية من أكثر لغات الأرض - إن لم تكن أكثرها - تطوُّراً في تقاليب مفرداتها، ودلالات ألفاظها.. ومع كلِّ تلك التقلُّبات والتبدُّلات؛ فقد حُفَّتْ تلك اللغة الخالدة من بين سائر لغات الأرض بعنايةٍ إلهية؛ فخرجتْ مُعافاة قد حافظتْ على قالبها الرَّئيس الذي صُبَّتْ فيه منذ البداية.

! لقد صارت اللغة العربية الفصحى - وهي لغة مُوحَّدة - بفضل القرآن الكريم مفتاحاً إلى الماضي العربيِّ بكلِّ جوانبه المُشرقة.

! يُمثِّل ثباتُ أصوات لغتنا العربية خلال تاريخها الطويل ظاهرة تثير الإعجابَ والدهشة والإكبار إذا ما قورن بما يحدث لأصوات اللغات العالمية الأخرى، والسَّببُ في ذلك: سعة مَدْرجها الصَّوتيِّ.. ولكنَّ هذا الثبات العريق لأصوات تلك اللغة الخالدة لم يقفْ حائلاً دون حُدُوث بعض التبدُّلات الصَّوتية الضمنية الحاصلة هنا وهناك في نطق بعض الحروف.

! على أساس التبدُّلات الصَّوتية التي تنتاب لغتنا العربية؛ وُجدت الثغرة التي تعالتْ منها أصواتُ بعض الباحثين الدَّاعية إلى حذف بعض حُرُوفها من رسمنا الكتابيِّ العربيِّ، أو تغييرها، أو دَمْجها بغيرها، كالضَّاد مثلاً؛ لأنه - بحَسْب رأيهم - ليس حرفاً مُختصَّاً بالعرب وحدهم، وهم يرون أنه لُغزٌ مُحيِّر؛ لأنه حرفٌ مُعقَّد، بعيد عن الأصوات الطبيعية، أو أنه صوتٌ مجهول، مُلتبس بغيره؛ لذا غدا - في نظرهم - شبحاً لحرفٍ مفقود بات يُؤرِّقهم، ومن الأفضل طرحُهُ وإلغاؤه والتخلُّص منه!!

! من حاول النفاذ إلى سياج لغتنا المنيع بذريعة تيسير قواعد رسم الحروف وطرق النطق بالكلمات، وتحت غطاء البحث العلميّ المُجرَّد؛ فلْيتنحَّ عنه؛ فإنَّ للُّغة أهلاً هم أبصرُ بمواطن الفائدة ومكامن النفع، وله في لغته الميدان الفسيح لتطبيق تجاربه وإنفاذ مآربه إنْ رام ذلك.

! إنَّ التغيير أو التلاعُب بأيّ حرفٍ من حروف اللغة سيُؤدِّي حتماً إلى تغيير رسمه ولو بالتدريج، ولو كان الرَّسمُ عُرْضة للتغيير تبعاً لتغيُّر أصوات الكلمات؛ لغدتْ كتابة كلِّ جيل غريبة، مُنبتَّة عن الأجيال اللَّاحقة له، ولاحتاج الناسُ في كلِّ عصرٍ أو مصر إلى تعلُّم طرائق النطق، والإلمام بحالة اللغة في العصور السَّابقة لهم؛ كيما يتمكَّنوا من الانتفاع بما خلَّفه أسلافُهم لهم!!

! إنَّ أيَّ تغييرٍ أو تلاعُبٍ بأيّ حرفٍ من حروف الوحي من ناحية النطق أو الصِّفة أو المخرج سيُفضي حتماً إلى تغيير دلالته ومَسْخها إلى معنىً أو معانٍ غير مُرادة ٱبتداءً من التنزيل الحكيم، وقد يقلب معناها إلى الضِّدِّ تماماً؛ عنى التالي لكتاب الله I ذلك، أم وقع منه جهلاً أو سهواً أو تراخياً أو غفلة!! فينبغي الحذرُ الشديد والتنبُّه والتيقُّظ لهذا الأمر الخطير!!

! إنَّ السبب الرئيس وراء مسألة كون الرَّسم القرآنيّ الشريف توقيفياً؛ إذ لم يُمنحْ أحدٌ الحقَّ في إجراء أيّ تعديلٍ أو تغيير عليه.. يكمُنُ وراء تلافي الاختلافات وتعدُّد الآراء وتباين وجهات النظر التي لا حدَّ لحدِّها، ولا قِبَلَ لردِّها، والترقُّع عما قد يعتري العربية المكتنفة لحروف الوحي الحكيم من النسخ والمسخ.. وبالتالي الحفاظ على النصِّ الكريم ولغته المقدَّسة في آنٍ واحد من دهم شبح الفوارق والطوارق.

! إنَّ تقارب الحروف في مخارجها لا يمنحها تقارباً مُماثلاً في إيحاءاتها الصَّوتية، ولا في معانيها؛ فالحرف الشقيق إذا حلَّ محلَّ شقيقه في لفظة ما؛ لا تظلُّ اللفظة على معنىً مقاربٍ لمعناها قبل الإبدال؛ وإنما قد يؤدي ذلك إلى التناقض في معانيهما أحياناً كثيرة؛ كما مثلنا آنفاً في حرفي الثاء والذال، وأحرف الخاء والحاء، والباء والميم، والصاد والسين، والغين والخاء، والغين والقاف... الخ.

! لا يخفى ما في ثبات رسم الحروف العربية على حالته الأولى - أو ما يقرب منها - من فوائد جمَّة؛ فهو يُوحِّد شكل الكتابة في مُختلف العصور، ويُيسِّر تناقل اللغة، ويُمكِّن الناس في كلِّ عصرٍ من الانتفاع بمُؤلَّفات أسلافهم وآثارهم، ويُسدي للباحث والمُنقِّب في علم اللغات وتاريخها خدمة جليلة عبر ما يعرضه له من الصُّور الصَّحيحة والأمينة لأُصُول الكلمات، وما يُوقفه على ما كانت عليه أصواتها في أقدم عصور اللغة.. فالرَّسم للألفاظ أشبهُ شيءٍ من هذه الناحية بالمتحف للآثار.

! إذا ما حاولنا تقريبَ الرَّسم الكتابيّ العربيّ أو مُطابقته مع نطقنا للحروف العربية في كلِّ جيل يخرج عن نطق أسلافه أو يُخالفه - كما يفعل أصحابُ اللغات الأخرى - ؛ لضلَّ الحرفُ العربيُّ وضاع وسط تلك المتاهات، ولاندرستْ معالِمُه، وأصبحت الكتابة مثلَ أثواب النساء: مُتغيّرة بحسب [الموضة] مع كلِّ جيل!!

! يختلف الحدثُ اللغويُّ المنطوق نوعاً ما عن رمزه المكتوب، والعربية لم تكن بدعاً من اللغات؛ وإن آمتلكت واقعاً تاريخياً جعلها تنماز عن سائر اللغات العالمية، جعلها كشجرةٍ عظيمة تضرب بجذورها في أعماق الأرض، وتنمو أغصانها وتمتدُّ في كلِّ آتجاه، وهي ثابتة في موضعها لا تبرَحُه.

! يعدُّ التطوُّر اللغويُّ في جانب الصَّوت أسرعَ وأكثر تنوُّعاً من تطوُّرها في جوانب الصِّيغ، والنحو، والمفردات، والأساليب.. والسَّبب هو أنَّ الجانب المنطوق في اللغة يُمارَسُ بحرية أكثر من الجانب المكتوب، فضلاً عن أنَّ اللغة تصادِفُ في تركيباتها وتجمُّعاتها الصَّوتية ظروفاً سياقية لا تظهر في الكلام المكتوب؛ ولهذا ينفصلُ الصَّوتُ عن صورته، ويتطوَّر دونها.

! إنَّ مفاهيم الناس للأشياء ليستْ هي التي تصنع الحقائق؛ بلْ تقتصر وظيفتها في العمل على إدراكها فحَسْبُ؛ حتى تكون صورة تلك الحقائق فيها مُطابقة تماماً لما هي عليه في الواقع.. وإنَّ فساد مفاهيم الناس حول حقيقةٍ ما من حقائق المعرفة لا يُغيّر من واقع حال هذه الحقيقة شيئاً، وما أكثر حقائق المعرفة التي تتعرَّض لمشاكل فساد مفاهيم الناس عنها، وفساد تصوُّر الناس لها دُونما أن تتأثر بذلك أو أن تميد مع رياحها!! إنَّ قصور النظر الكليل إلى الواقع لا يُغيّر من كمال الواقع شيئاً!!

! لولا أنَّ الإسلام حقٌّ بذاته، مُؤيَّد بتأييد الله Y، محفوظ بحفظه؛ لم تبق منه بقية تصارع قوى الشرّ في الأرض التي ما تركتْ سبيلاً لكيده والمكر به إلَّا سلكتْه، ولا سبباً لإخماد جذوته وإطفاء نوره ودَرْس معالم لغته إلَّا تبنَّته وأخذتْ به!!

المصادر والمراجع

1- **القرآن الكريم**.
2- **أباطيل وأسمار**: محمود محمد شاكر/ مكتبة الخانجي (القاهرة)، (ب. ت).
3- **الأبجدية العربية متكاملة وصالحة**: أ. د. أحمد نصيف الجنابي/ بحثٌ منشور في مجلَّة المَجْمَع العلمي العراقي/ المُجلَّد (31)، ج3 - شعبان 1400هـ/ تموز 1980م.
4- **إتحاف فُضلاء البشر فى القراءات الأربعة عشر**، ويُسمَّى: «**منتهى الأماني والمسرَّات في علوم القراءات**»: شهاب الدين أحمد بن عبد الغني الدِّمياطي، الشهير بـ«**البناء**»، (ت1117هـ)، دار الكتب العلمية (بيروت)، ط1، 1419هـ/ 1998م.
5- **الارتضاء في الفرق بين الضاد والظاء**: لأبي حيَّان الأندلسي (ت745هـ)، تحقيق: محمد حسن آل ياسين/ مطبعة العاني (بغداد)، ط1، 1381هـ/ 1961م.
6- **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، الشهير بـ«تفسير أبي السُّعُود»**: محمد بن مصطفى العمادي (ت982هـ)، دار الكتب العلمية (بيروت)، ط3، 1419هـ/ 1999م.
7- **أزمة التعبير بين العامِّيَّة والفُصحى**: إبراهيم الأبياري، ورضوان إبراهيم/ دار المعرفة الجامعية (الإسكندرية)، ط2، 1425هـ/ 2004م.
8- **الإسلام والكتابة العربية**: أ. د. حسام سعيد النعيمي/ بحثٌ منشور في مجلَّة الضَّاد (ج3)، ذو الحجَّة 1409هـ/ آب 1989م.
9- **أصوات العربية بين التحوُّل والثبات**: أ. د. حسام سعيد النعيمي/ دار الكتب (الموصل)، ط1، 1409هـ/ 1989م.
10- **الأصوات اللغوية**: أ. د. إبراهيم أنيس/ مكتبة الأنجلو مصرية (القاهرة)، ط5، 1399هـ/ 1979م.
11- **الاعتماد في نظائر الظاء والضاد**: أبو عبد الله جمال الدِّين محمد بن عبد الله بن مالك الجياني (ت672هـ)، تحقيق: أ. د. حاتم صالح الضَّامن/ مؤسسة الرسالة (بيروت)، ط1، 1404هـ/ 1984م.
12- **إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان**: ابن قيّم الجوزية (ت751هـ)، تحقيق: محمد حامد الفقي/ دار المعرفة (بيروت)، ط2، 1395هـ/ 1975م.
13- **إيضاح الوقف والابتداء**: أبو بكر الأنباري (ت328هـ)، تحقيق: مُحيي الدِّين رمضان، نشر: مَجْمَع اللغة العربية بدمشق، ط1393،1هـ.

14- **البحث الدَّلالي في «إرشاد العقل السليم»، لأبي السُّعُود العمادي (ت982هـ)، «أطروحة دكتوراه»**: زينب عبد الحسين بلال السلطاني، إشراف: أ. د. كريم حسين ناصح الخالدي/ جامعة بغداد - كلية التربية للبنات (قسم اللغة العربية)، 1426هـ/ 2005م.
15- **بِدَع القراء القديمة والمُعاصرة**: بكر بن عبد الله أبو زيد/ عن موقع المكتبة الشاملة على شبكة الإنترنت، (ب. ت).
16- **بُغية عباد الرحمن لتحقيق تجويد القرآن في رواية حفص بن سليمان من طريق الشاطبية**: محمد بن شحادة الغول/ دار آبن القيم (الرياض)، ط5، 1415هـ/ 1995م.
17- **تاج العروس من جواهر القاموس**: أبو الفيض مُرتضى الحسيني الزَّبيدي (ت1205هـ)، دار الفكر (بيروت)، (ب. ت).
18- **تحت راية القرآن - المعركة بين القديم والجديد**: الأستاذ مصطفى صادق الرافعي (ت1356هـ)، المكتبة العصرية (بيروت)، ط1، 1423هـ/ 2002م.
19- **الترادف في اللغة «رسالة ماجستير»**: حاكم مالك لعيبي الزيادي/ إشراف: أ. د. إبراهيم السامرائي، كلية الآداب - جامعة بغداد/ تشرين الثاني 1976م، دار الحرية (بغداد)، 1400هـ/ 1980م.
20- **التشكيل الصَّوتيُّ في اللغة العربية (فونولوجيا العربية)**: د. سلمان حسن العاني، ترجمة: د. ياسر الملاح، مراجعة: د. محمد محمود غالي/ دار البلاد (جدة)، ط1، 1403هـ/ 1983م.
21- **التمهيد في علم التجويد**: آبن الجزري (833هـ)، تحقيق: د. غانم قدوري الحمد/ مؤسسة الرسالة (بيروت)، ط1، 1406هـ/ 1986م.
22- **التنبيه على اللَّحن الخفي**: أبو طاهر هاشم بن أحمد الخطيب (ت577هـ)، تقديم وتحقيق: د. غانم قدُّوري الحمد/ مجلَّة المَجْمَع العلمي العراقي (المُجلَّد 36- الجزء 2)، شوَّال 1405هـ/ حزيران 1985م.
23- **تهذيب اللغة**: أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، الهروي (ت370هـ)، تحقيق: الأستاذ محمد عبد المنعم خفاجي، والأستاذ محمد فرح العُقدة/ مراجعة: الأستاذ محمد علي البيجاوي، (بلا معلومات نشر).
24- **التوجيه الصَّوتيُّ في دراسة النحو العربي «علامات الإعراب والبناء أنموذجاً» «أُطروحة دكتوراه»**: عقيل رحيم علي اللَّامي، إشراف: أ. د. محمد ضاري حمادي/ جامعة بغداد - كلية الآداب (قسم اللغة العربية)، 1423هـ/ 2002م.

25- **الجهود الصَّوتية للأندرابي (توفي بعد 500هـ) في كتابه: «الإيضاح في القراءات العشر» - دراسة موازنة «رسالة ماجستير»**: أحمد خضير محمد خالد الجبوري، إشراف: د. جمعة حسين محمد البياتي/ جامعة تكريت - كلية التربية (قسم اللغة العربية)، 1425هـ/ 2004م.
26- **حُصُوننا مُهدَّدة من داخلها**: د. محمد محمد حسين، مؤسسة الرسالة (بيروت)، ط6، 1401هـ/ 1981م.
27- **الحفاظ على سلامة اللغة العربية**: أ. د. أحمد مطلوب/ بحثٌ منشور في مجلَّة الضَّاد (ج3)، ذو الحجَّة 1409هـ/ آب 1989م.
28- **الخصائص**: أبو الفتح عثمان بن جِنِّي (ت392هـ)، تحقيق: الشيخ محمد علي النَّجَّار/ دار الكتب (القاهرة)، 1371هـ.
29- **خصائص الحروف العربية ومعانيها**: د. حسن عباس/ عن موقع آتحاد الكتاب العرب على شبكة الإنترنت، مكتبة الأسد (دمشق)، 1418هـ/ 1998م.
30- **دراسات في فقه اللغة**: أ. د. صبحي الصَّالح (ت1407هـ/ 1987م)، دار العلم للملايين (بيروت)، ط3 عشرة/ 1997م.
31- **الدراسات اللغوية عند عبد الرحمن أيوب «رسالة ماجستير»**: حيدر محمد جبر العبودي، إشراف: أ. د. محمد ضاري حمادي/ جامعة بغداد - كلية الآداب (قسم اللغة العربية)، شعبان 1426هـ/ أيلول 2005م.
32- **دراسة الصَّوت اللغوي**: أ. د. أحمد مختار عمر/ عالم الكتب (القاهرة)، ط1، 1396هـ/ 1976م.
33- **زينة الفُضلاء في الفرق بين الضاد والظاء**: أبو البركات الأنصاري (ت577هـ)، تحقيق: أ. د. رمضان عبد التَّوَّاب/ دار المعرفة (بيروت)، الطبعة الأولى،1971م.
34- **ستبقى العربية لغة الضاد**: د. علي جاسم سلمان/ بحثٌ منشور في مجلَّة الضَّاد (ج4)، ذو الحجَّة 1410هـ/ تموز 1990م.
35- **سرُّ صناعة الإعراب**: أبو الفتح عثمان بن جني (ت392هـ)، تحقيق د. حسن هنداوي/ دار القلم (دمشق)، ط1، 1405هـ/ 1985م.
36- **الصِّحاح «تاج اللغة وصحاح العربية»**: أبو نصر إسماعيل بن حمَّاد الجوهري (ت393هـ)، تحقيق: الأستاذ أحمد عبد الغفور عطَّار/ دار العلم للملايين (بيروت)، ط1، 1396هـ/ 1976م.
37- **طرق تنمية الألفاظ في اللغة «مُحاضرات أُلقيت في قسم البحوث والدراسات الأدبية واللغوية بالقاهرة»**: أ. د. إبراهيم أنيس/ مطبعة النهضة الجديدة (القاهرة)، (ب. ت).

38- **الظاءات القرآنية**: أبو عَمْرو الداني (ت444هـ)، تحقيق: د. علي حسين البواب/ مكتبة المعارف (الرياض)، ط1، 1406هـ.
39- **العربية أهي لغة الضَّاد أم لغة الظاء؟!!** مقال بقلم أ. د. مصطفى كامل الشيبي/ منشور في جريدة العراق البغدادية (23/ 3/ 1988م).
40- **علم اللغة**: أ. د. علي عبد الواحد وافي/ دار نهضة مصر (القاهرة)، ط7، 1392هـ/ 1972م.
41- **علم اللغة العربية «Linguistics» - مدخل تاريخي مقارن في ضوء التراث واللغات السامية**: أ. د. محمود فهمي حجازي/ دار غريب (القاهرة)، ط1، 1406هـ/ 1986م.
42- **عُمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ «مُعجم لغوي لألفاظ القرآن الكريم»**: أبو العبَّاس شهاب الدِّين أحمد بن يوسف بن عبد الدَّايم السَّمين الحلبي (ت756هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السُّود/ دار الكتب العلمية (بيروت)، ط1، 1417هـ/ 1996م.
43- **العين**: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت170هـ)، تحقيق: الأُستاذ الدكتور مهدي المخزومي، والأُستاذ الدكتور الأُستاذ الدكتور إبراهيم السامرائي/ دار الرشيد (بغداد)، 1980، و1981، و1982م.
44- **الغارة على العالم الإسلامي**: أ. ل. شاتليه، ترجمة: مُحب الدِّين الخطيب ومساعد اليافي/ المطبعة السلفية، ط3، 1385هـ.
45- **الفرق بين الحروف الخمسة**: ٱبن السَّيِّد البَطَلْيُوسي (ت521هـ)، تحقيق: أ. د. علي عبد الحسين زوين، مطبعة العاني (بغداد)، ط1، 1405هـ/ 1985م.
46- **فقه اللغة**: أ. د. عبد الحسين المبارك/ مطبعة جامعة البصرة، ط1، 1406هـ/ 1986م.
47- **فقه اللغة العربية**: أ. د. گاصد ياسر حسين الزيدي (ت1429هـ)، دار الكتب (جامعة الموصل)، ط1، 1407هـ/ 1987م.
48- **في فقه اللغة وقضايا العربية**: أ. د. سميح أبو مغلي/ دار مجدلاوي (عمان)، ط1، 1407هـ/ 1987م.
49- **قادة الغرب يقولون: دمِّروا الإسلام، أبيدوا أهله**، الأستاذ جلال العالم/ دار المعارف (القاهرة)، ط2، 1395هـ.
50- **كتاب سيبويه**: أبو البِشْر عَمْرو بن عثمان، المُلقَّب بـ«**سيبويه**» (ت180هـ)، طبعة بولاق (القاهرة)، 1317هـ.
51- **كلام العرب - من قضايا العربية**: د. حسن ظاظا/ دار النهضة العربية (بيروت)، 1396هـ/ 1976م.

52- **كواشف زيوف في المذاهب الفكرية المُعاصرة**: عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني/ دار القلم (دمشق)، (بيروت)، ط2، 1412هـ/ 1991م.
53- **لسان العرب**: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي بن منظور الأنصاري (ت711هـ)، دار الفكر (بيروت)، ط1، 1426هـ/ 2005م.
54- **اللسان العربي مظهر لغوي للمعجزة الإلهية الخالدة (القرآن الكريم)**: د. هادي نهر/ بحثٌ منشور في مجلَّة الضَّاد - الجزء الرابع، ذو الحجَّة 1410هـ/ تموز 1990م.
55- **اللغة العربية - معناها ومبناها**: أ. د. تمَّام حسَّان/ الهيئة المصرية العامة للكتاب (القاهرة)، 1399هـ/ 1979م.
56- **اللغة العربية ومكانتها بين اللغات**: أ. د. فرحان السليم/ عن موقع المكتبة الشاملة على شبكة الإنترنت، (ب. ت).
57- **لماذا يدعون إلى تغيير الحرف العربي؟!!** أ. د. رشيد عبد الرحمن العبيدي (ت1428هـ)، بحثٌ منشور في مجلَّة الضَّاد - ج3، ذو الحجَّة 1409هـ/ آب 1989م.
58- **ما وقع في القرآن الكريم من الظاء**: سليمان بن أبي القاسم التميمي السرقوسي/ تحقيق: د. علي حسين البوَّاب/ عن مجلَّة البحوث الإسلامية - العدد (21).
59- **مباحث في علم اللغة واللسانيات**: أ. د. رشيد عبد الرحمن العبيدي/ دار الشؤون الثقافية (بغداد)، ط1، 1423هـ/ 2002م.
60- **مجلَّة الضَّاد «تصدر عن الهيئة العليا للعناية باللغة العربية في جمهورية العراق»**: رئيس التحرير: أ. د. أحمد مطلوب/ ج3، ذو الحجَّة 1409هـ/ آب 1989م، وج4، ذو الحجَّة 1410هـ/ تموز 1990م.
61- **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**: أبو الفتح عثمان بن جِنِّي (ت392هـ)، تحقيق: الأستاذ علي النجدي ناصف، والدكتور عبد الحليم النجار، والدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي/ دار سزكين (أسطنبول)، ط2، 1406هـ/ 1986م.
62- **المُحكم والمُحيط الأعظم**: أبو الحسن بن سيده (ت458هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي/ دار الكتب العلمية (بيروت)، 1421هـ/ 2000م.
63- **مختصر في شواذِّ القراءات من كتاب «البديع»**، المطبوع خطأ بعنوان «**مُختصر في شواذِّ القرآن**»: لابن خالويه (ت370هـ)، نشر: المستشرق الألماني اللغوي د. ج. برجستراسر (G. Bergstraesser)، مكتبة المتنبّي (القاهرة)، (ب. ت).

64- **مختصر في الفرق بين الضَّاد والظاء**: نشوان بن سعيد الحِمْيَري (ت573هـ)، تحقيق: محمد حسن آل ياسين/ مطبعة العاني (بغداد)، ط1، 1381هـ/ 1961م.
65- **المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي**: أ. د. رمضان عبد التَّوَّاب/ مكتبة الخانجي (القاهرة)، ط3، 1405هـ/ 1985م.
66- **معاني الحروف العربية على واقع المعاجم اللغوية**: د. حسن عباس/ موقع أتحاد الكتاب العرب على شبكة الإنترنت، مكتبة الأسد (دمشق)، 1418هـ/ 1998م.
67- **المفردات في غريب القرآن**: الرَّاغب الأصفهاني (ت502هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داودي/ دار القلم (دمشق)، والدار الشامية (بيروت)، ط4، 1425هـ/ 2005م.
68- **مقاييس اللغة**: أحمد بن فارس بن زكريا القزويني، الرازي (ت395هـ)، تحقيق وضبط: عبد السلام هارون/ دار الفكر (بيروت)، 1399هـ/ 1979م.
69- **من أسرار اللغة**: أ. د. إبراهيم أنيس/ مكتبة الأنجلو مصرية (القاهرة)، ط7، 1405هـ/ 1985م.
70- **منهج البحث الصَّوتيّ عند العرب**: أ. د. محمد حسين علي الصغير/ بحثٌ منشور في مجلّة الضَّاد - الجزء الثالث، ذو الحجَّة 1409هـ/ آب 1989م.
71- **المنهج الصَّوتيُّ للبنية العربية - رُؤية جديدة في الصَّرف العربي**: أ. د. عبد الصبور شاهين/ مؤسسة الرسالة (بيروت)، ط1، 1400هـ/ 1980م.
72- **النشر في القراءات العشر**: شمس الدِّين بن الجزري (ت833هـ)، أشراف وتصحيح ومراجعة: الشيخ علي محمد الضَّبَّاع، المكتب المصري الحديث، مجمع البحوث الإسلامية في الأزهر (القاهرة)، 1407هـ/ 1986م.

k